وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة/ بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان البحث

الشخصية التاريخية في روايات واسيني الأعرج
رواية الأمير "مسالك أبواب الحديد" أنموذجاً

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

مراح سامية

مقلاتي أفراح

إشراف الأستاذ:

فلاق محمد

الموسم الجامعي : 2014 / 2015

كلمة شكر

نحمد الله ونشكره على نعمة العقل والتوفيق التي لا تكون إلا منه.

ونتقدم بأسمى عبارات التقدير والشكر والاحترام إلى الأستاذ

المشرف "محمد فلاق "على نصائحه القيمة وتوجيهاته النيرة التي أنارت

لنا طريق هذا البحث ،وإلى كل الأساتذة الذين تكرمو بتعليمنا طوال

المشوار الجامعي بجامعة بجاية النيرة .وإلى كل من ساهم سواء

من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة.

الحمد لله والصلاة و السلام علي من لا نبي بعده

أهدي هذا العمل إلى الذي كان شمعة ينير دربي وسندا أتكئ عليه وسبب وجودي في الحياة الذي انتظر نجاحي بكل شغف إلى أعز وأغلى إنسان في الوجود "أبي الغالي"

وإلى التي سهرت الليالي وتكبدت مر الليالي من أجل سعادتي ،إلى التي نطق لساني بها أول مرة إلى التي جعل الله من تحت أقدامها الجنة ورفع باسمها إلى أسمى الدرجات "أمي الغالية"

وإلى أختي الوحيدة "كريمة" حفظها الله ورعاها وإلى زوجها الذي لن أنسى جميل معروفه

وإلى إخوتي الأعزاء كل واحد باسمه :الياس ،حسام ،فارس، نبيل "حفظهم الله ورعاهم من كل سوء

وإلى كل الأعمام والعمات كل واحد باسمه ،كما أهديه إلى عائلة "مراح "وإلى كل الأخوال

و إلى كل الصديقات وأخص بالذكر "صبرينة، فتيحة ،زهية ،أفراح، كهينة، سامية، رحمة ،نوال ،كنزة ،ليندة.....

وإلى الذي سهر الليالي ونسي تعب النهار من أجل كتابة المذكرة أشكره جزيل الشكر

وإلى الذي تحمل توتر أعصابي وأشرف علي بصدر رحب الأستاذ "محمد فلاق" أنحني أمامه لأشكره جميل الشكر.

وإلى كل الذين أحبهم قلبي وعرفتهم في حياتي ولم يذكرهم قلمي

سامية

الحمد لله والصلاة و السلام علي من لا نبي بعده

أهدي هذا العمل إلى أعز وأغلى إنسان في الوجود" أبي الغالي" أطال الله في عمره

وإلى أحن وأرق قلب في الكون "أمي الغالية" أطال الله في عمرهم وأدامهم لي.

وإلى أختي "حسيبة" وزوجها " علي" وأولادهما "سيف الدين ،عمار ،أميرة

وإلى أختي "عقيلة" وزوجها "سمير "وأولادهما "فرح ،ندى"

وأهديه إلى أختي "مفيدة" وزوجها "عمر" وابنتهما "سلسبيل

وإلى أخي الوحيد والعزيز علي أطال الله في عمره" عماد" .

ولا أنسى أن أهدي هذا العمل إلى كل عائلة" مقلاتي" ولونيس"

وإلى كل الصديقات بالخصوص التي شاركتني العمل "سامية" وإلى "صبرينة، أمينة ،نوال ،سلمى

.....وإلى كل من ساعدني وشجعني ولو بكلمة. كما أهدي ثمرة جهدي إلى كلمن يسعى

ويجتهد من أجل العلم والمعرفة

أفراح

مقدمة

لقد اتجه الروائيون في كتاباتهم الروائية إلى إعادة كتابة التاريخ بصورة مشابهة لما في الواقع في أعمالهم الروائية ،ويعد واسيني الأعرج من الأوائل الذين كتبوا عن التاريخ وكان حريصاً على تقصي الأحداث التاريخية دون زيف ،ولعل الهدف الأول عند واسيني ليس إعادة بناء فترة تاريخية معينة ،ولكنه كان حريصاً على إسقاطه على حاضرنا المعاش ،وهذا ما نلمسه في بعض رواياته الذي حاول استدعاء بعض الحوادث التاريخية مثل :وقع الأحذية الخشنة ، رمل الماية، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف ، وكتاب الأمير ،مسالك أبواب الحديد .

وقد ارتأينا اختيار هذه المدونة لطبيعة الموضوع الذي تناوله إذ حاول الروائي كتابة التاريخ العام للجزائر و التاريخ الشخصي لبطل من أبطال المقاومة الشعبية ألا وهو الأمير عبد القادر الذي يعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، وشخصيات أخرى أسهمت في الاعتراف ببطولة الأمير ،أما اختيارنا لموضوع البحث فكان لرغبة الأستاذ الذي اقترح علينا هذا البحث و الذي رأيناه يتناسب مع قدراتنا وأثار اهتمامنا ولأنه يكشف عن فضاعة الاستعمار البغيض التي تفنن في التنكيل بالشعب الجزائري الذي تخبط في الجهل والتخلف ،هذه الظروف أسهمت في السيطرة غلى الجزائر وانكسار مشروع الأمير .

والجدير بالدراسة والبحث عن الحدود الفاصلة والجامعة بينهما ، فالتاريخ يعتبر من أهم المقومات التي تساهم في تشكيل الهوية التي تعد أساس لشخصية الأمة ،بحيث أن لكل أمة أصيلة هويتها الخاصة المبنية على مقومات وثوابت تجعلها متميزة عن باقي الأمم الأخرى فواسيني الأعرج قام بإعادة كتابة هذا التاريخ وتركيبه بطريقة نقدية وجمالية، بحيث تفنن في إعادة تاريخ الأمير عبد القادر وتاريخ الجزائر بصفة عامة إلى الواجهة للتعرف عن قرب بالواقع الذي عاشه الأمير والجزائر عموما

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا:

هل استطاع واسيني أن يعيد كتابة هذّا التاريخ كما هو؟ .و كيف تم توظيف الشخصيات التاريخية في روايته ؟ ،وما الحد الفاصل بين التاريخي و الروائي .

أما عن المنهج المتبع في دراسة الرواية فهو المنهج الوصفي التحليلي وقد قسمنا هذا البحث إلي فصلين :

في الفصل الأول تطرقنا إلى التعريف بالشخصية و أنواعها ووظائف الشخصيات عند فلاديمير بروب ،وتطرقنا أيضاً مسوغات اللجوء إلى التاريخ ،وأيضا بين التاريخي و الروائي وأشكل تقديم الشخصيات ومظاهرها وعلاقاتها داخل الرواية ،أما في الفصل الثاني فقد تطرقنا إلى أنواع الشخصيات الموظفة في الرواية ،وما قامت به من دور وتم الاعتماد على وظائف بروب على شخصيات رواية الأمير وإسهاماتها.

وقد واجهتنا في انجاز هذا البحث صعوبات كثيرة ،لعل من أهمها ضيق الفترة المحددة لإنجازه ،وقلة المصادر والمراجع التي تخدم موضوعنا في المكتبة المركزية ، كما وجدنا صعوبات في فهم المدونة بسبب موضوعها المعقد و الثغرات التاريخية الموجودة فيها لكن هذا لم يمنعنا من مواصلة البحث ، خاصة بعد أن وجدنا مشرفاً كريماً أنار لنا الطريق بتوجيهاته القيمة وحلوله الناجحة بعد ما أعطانا شروحاً هامة حددت لنا نقطة الانطلاق وفي الأخير لا يسعنا إلا توجيه الشكر إلى الأستاذ المشرف ***<< فلاق محمد>>*** *الذي لم يدخر أي جهد في مساعدتنا في إنجاز المذكرة ،فألف شكر وعرفان على كل النصائح* والإرشادات .

الفصل الأول

مفهوم الشخصية و وظائفها

المسار الروائي لواسيني الأعرج:

ولد واسيني الاعرج في أوت 1954 في لشاش ببلدية مسيردة ولاية تلمسان ، تلقى تعليمه الإبتدائي في قرية سيدي بوجنان ، ثم إنتقل إلى مدينة تلمسان عام 1968م لمواصلة الدراسة التكميلية و الثانوية ، نال شهادة البكالوريا عام 1974م ، إنتسب في السنة نفسها معهد اللغة العربية و ادابها بجامعة وهران و تخرج بإجازة.

و في عام 1978م سافرإلى سوريا فإنتسب إلى قسم اللغة العربية و ادابها بجامعة دمشق ، قضى فيها سبع سنوات ، تحصل خلالها على شهادتي الماجيستر بعنوان - إتجاهات الرواية العربية في الجزائر- ، و الدكتوراه بعنوان – نظرية البطل - ، بحث في إشكالية البطل وتطوره في النص الروائي و مساهمته في سوسيولوجية الأدب الروائي.

و في عام 1985م عاد إلى الجزائر فعين في معهد اللغة و الأدب العربي بجامعة الجزائر برتبة أستاذ محاضر ، و هو عضو في إتحاد الكتاب الجزائرين منذ سنة 1983م ، برز ككاتب قصة قصيرة منذ السبعينيات ، و قد فاجأ القراء بغزاره إنتاجه الأدبي و تنوعه وجرأة طرح أفكاره.[1]

يشغل وواسيني الأعرج حاليا منصب أستاذ كرسي بجامعتي الجزائر المركزية و السوربون بباريس ، يعتبر أحد أهم الأصوات في الوطن العربي على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه ، تنتمي أعمال واسيني الذي الذي يكتب باللغتين العربية و الفرنسية إلى المدرسة الجديدة التي لاتستقر على شكل واحد بل تبحث دائما عن سبلها التعبيرية بالعمل الجاد على اللغة و هز يقينياتها ، إن قوة واسيني التجريبية التجديدية تجلت أكثر في روايته الكبيرة المبرمجة اليوم في العديد من الجامعات العالمية –الليلة السابقة بعد الألف بجزئيها- رمل المايهوالمخطوطة الشرقية –التي حاور فيها – ألف ليلة و ليلة – لا من واقع ترديد التاريخ ولكن من هاجس الرغبة في استرداد التقاليد السردية الضائعة.

---

[1]-شريبط أحمد شريبط: تطو ر البنيه الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 1998 ، ص 324-328.

في سنة 1997 أختيرت روايته – حارسة الظلام- ردود كيستوت في الجزائر- ضمن أفضل خمس روايات جزائرية صدرت بفرسا ، تحصل في سنة 2001 على جائزة الرواية الجزائرية.

أختير في سنة 2005 كواحد من ستة روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربي الحديث في إطار جائزة قطر العالمية للرواية.

ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات من بينها الفرنسية ، الألمانية ، السويدية ، الإنجليزية ، الإسبانية.[1]

[1]-واسيني الأعرج : حارسة الظلام (دون كيشوت في الجزائر)، ورد للطباعة و النشر، ط2 ، دمشق، 2006م.

01 – مفهوم الشخصية :

أ/- لـغــة: تعددت التعارف الخاصة حول مفهوم الشخصية في اللغة فنجد أنه في المعجم الوسيط أن الشخصية هي **الصفات التي تميز الشخص عن غيره ، و يقال: فلان ذو شخصية قوية و ذو صفات متميزة و إرادة و كيان مستقل**[1]

أي أن الشخصية هي مجموعة من الصفات و المميزات التي يتميز بها شخص عن شخص اخر سواء كانت صفات خلقية أو خلقية ، بينما نجد أنه لم ترد كلمة شخصية بياء النسبة في معجم لسان العرب مطلقا.

في حين نجد تعريفا لها في معجم – لاروسIA rousse- ورد كما يلي:

شخص شخوصا الشيء : ارتفع بصره . فتح عينه و جعل لا يطرف قال تعالى:(إنما يؤخر هم ليوم تشخص فيه الأبصار)(قرءان).

الشخص : كل جسم له إرتفاع و ظهور ، و غلب في الإنسان و الجمع : شخوص و اشخاص.

الشخص المنسوب إلى الشخص (قضية شخصية تخص إنسان بعينه).

الشخصية: الصفات المميزة للإنسان من سواه.

الأحوال الشخصية: المسائل الشرعية المتعلقة بالأسرة ، كأحكام الزواج و الميراث.

البطاقة الشخصية: بطاقة رسمية تبين صيفات الشخص و صورته لإثبات هويته.[2]

أما تعريفها في معجم مختار الصحاح فقد جاء كما يلي:

ش.خ.ص: الشحص سواه الإنسان و غيره نراه من بعيد و جمعه في القلة (أشخص) و في الكثرة (شخوص) و (أشخاص) و (شخص) بصره من باب خضع و هو (شاخص) إذا فتح عينه و جعل لا يطرف و (شخص) من بلد إلى بلد أي ذهب و بابه خضع و أشخص غيره.[1]

---

[1]-إبراهيم مصطفى و غيره : المعجم الوسيط ، الجزء 01 ، دار العودة ، دت ، ص475.
[2] -خليل الجر :المعجم العربي الحديث لاروس ، مكتبة لاروس ، باريس ، 1984 ، ص 804.

ب/-إصطلاحا:

تعرف الشخصية على أنها "كل مشارك في أحداثالحكاية إيجابا أو سلبا ، أما من لا يشارك في الأحداث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءا من الوصف ، الشخصية عنصر مصنوع مخترع ككل عناصر الحكاية فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها و يصور أفعالها و ينقل أفكارها و أقوالها".[2]

يعني أن الشخصية مهما تنوعت و إختلفت أدوارها في الحكاية سواءا كانت شخصيات رئيسية أو ثانوية المهم أنها شاركت و قامت بدور أي كان سلبيا أو إيجابيا ، الشخصية هي ذلك العنصر التخيلي الذي ينتقل لنا بواسطة الروائي أفكاره و اراءه و هي أيضا تقوم بتصوير و نقل الأحداث و الوقائعو هي وسيلة و أداة في الروائي يتفرع من خلالها شحناته و طاقاته الفكرية و العاطفية بأسلوب فني أدبي راقي.

و تعتبر أيضا الشخصية " العمود الفقري في الرواية و الشريان الذي ينبض به قلبها ، لان الشخصية تصطنع اللغة و تثبت الحوار و تلامس الخجات و تقوم بالأحداث و نموها و تصف ما شاء الله"

و في الحديث عن الشخصية يجدر بنا أن نشير إلى نقطة مهمة و أساسية فيما يخص هذا المصطلح و هي أن الشخصية " personnAge".

و الشخصية"PErsonne" ليس شيء واحدا ، ذلك أن الشخصية هي "كائن نص معنوي ، و ليس ماديا يتجسد شكليا و جماليا على الورق"[3]

في حين أن الشخص : "هو الفرد المسجل في البلدية و الذي له حالة مدنية و الذي يولد و يموت حقا"[4]

---

[1] - محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ، ط1 ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1998 ، ص 150.
[2] - لطيف زيتوني : معجم المصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر ، ط1 ، لبنان 2001 ، ص 113.
[3] - محمد صاب ر عبيد ، يونس البياتي : جماليات التشكيل الروائي ، "دراسة في الملحمة الروائية مدرارات الشرق لـنبيل سليمان ، دار الحوار للطباعة و النشر ، ط1 ، سوريا 2008 ، ص171.
[4] - عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية "بحث في تقنية السرد، عالم المعرفة ، المجلس الوطني لترقية الفنون ، الكويت ،1998 ، ص 75

يتبين لنا أن الشخصية تملك مكانا مهم و أساسيا في تشكيل العمل الروائي ، بحيث تعتبر اللبنة الأساسية في بناء الرواية لما لها من دورمهم في تشكيل و تسلسل الأحداث ، فهي بمثابة القلب النابض الذي ينبض بالأفكار و المجال الذي تدور وفقه الأحداث و الشخصية "مجرد أحجار شطرنج إستخدمها الكاتب في لعبته الفنية ، إنها لاتستطيع أن تتحرك أو تتنفس الإ و فقا لرعايته ، و هو الذي رسم لها قانونها الأخلاقي و يملي عليها التصرف ضمن مضمونها الخاص للخطأ و الصواب"[1]

و يرى نجيب محفوظ في معرض حديثه عن الشخصية أن " الشخصية الطبيعية عند دخولها في الرواية تتخذ وظيفة جديدة تدل على معنى جديد و تكون جزء من لوحة كبيرة حتى أننا في النهاية ننسى الأصل في الحياة ، لكنها في الرواية غيرها في الحياة و الإ لما كانت فنا على الإطلاق"[2]

بمعنى أن الشخصية الموجودة في الواقع عند توظيفها في عمل فني روائي تتخذ شكلا و وظيفة جديدة مغايرة تماما ، و تدل على معنى جديد و بهذا تكون جزء لا يتجزء من ذلك الفن الإبداعي ، و هي من خلق و نسج و إبداع الروائي.

ج/- مفهوم الشخصية عند علماء النفس و علماء الإجتماع:

كان للشخصية مكان معتبر و مقدس لدى علماء النفس و أولوها عناية كبيرة في بحوثهم ، فقد كانت مركز الإهتمام و البحث الدؤوب عنها لأنها الشريان و القلب النابض الذي ينبض بالمعاني و الأفكار ، و لقد وردت عنهم عدة تعاريف منها تعريف ألبورت بأنها " تنظيم ديناميكي داخل الفرد من أجهزة نفسجسمية ، تحدد سلوكه و تفكيره المميزين"[3]

أما يونغ "yung" فيرى "أن الناس يمكن تصنيفهم من حيث اتجاههم النفسي العام ، أي من حيث أسلوبهم العام في الحياة إلى منطوي و منبسط".[4]

---

[1]- واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986 ، ص 87.
[2] - حسام الخطيب :بناء الشخصية الروائية في رواية نجيب محفوظ ، دار الحداثة للنشر و التوزيع ، ط 1 ، لبنان ، دت، ص 181.
[3] - فرج عبد القادر و غيره ، معجم علم النفس و التحليل النفسي ، دار النهضة العربية ، ط1 ، بيروت ، دت ، ص 238.
[4]- حلمي المليجي: علم النفس الشخصية ، دار النهضة العربية ، ط1 ، بيروت، 2001 ، ص34.

يعني أن الناس ينقسمون بصفة عامة إلى صنف منطو يعيش منعزل عن العالم الخارجي و لايحدث هناك إحتكاك بينه و بين الاخرين وصنف اخرمنبسط ومتفتح على العالم الخارجي ويحدث احتكاك بينه وبين الاخرين فيحدث هناك تبادل و تعايش بينهم ككل.

كما اهتم علماء الاجتماع بالشخصية في أبحاثهم و دراساتهم ، و قدموا لها عدة تعريفات منها تعريف بسانز بأنها " تنظيم يقوم على عادات الشخص و سماته ، و تنبثق من خلال العوامل البيولوجية و الإجتماعية و الثقافية"[1] ، و ينظر إلى الشخصية على أنها " أحد الأسس الجوهرية التي تقيم الحقيقة الإجتماعية ذلك أن الفرد هو إبن بيئته و ثقافته و عاداته ، فكل فكل شخصية لها ما يميزها و يفردها عن غيرها ، فكل ما يحيط بالفرد من محيط إجتماعي و ثقافة هي مجموعة من الأمو ر يقوم الفرد بتخزينها في عقله ثم تتحول فيما بعد إلى سلوك ظاهري ، فعلماء الإجتماع يهتمون بدراسة الشخصية من الناحية الخارجية الاجتماعية و الثقافية ، فالفرد حسبهم يكتسب الشخصية بانتمائه إلى جماعة [2].

إذن الشخصية في نظر علماء الإجتماع هو الإنسان الحي ، الذي يعمل و يكد و يفكر فهو تجسيد الصورة الواقعية لحقيقة الإنسان كما هو في الواقع.

د/- مفهوم الشخصية في الدراسات المعاصرة:

اختلف الباحثون في الدراسات المعاصرة في تعريفهم للشخصية في الرواية و جعل "رولان بارث" الشخصية علامة لسانية تنتج الخطاب كما أن ذلك الخطاب ينتج تلك الشخصية ، يقول : << الخطاب ينتج الشخصيات فكأن هناك من التضافر"complicite" الحميم بين الخطاب و الشخصيات ، تضطرب عبر علاقة معقدة تقوم على التمثيل الجمالي و العاطفي للأحياء و الأشياء ، فكأن الشخصيات عينات من الخطاب ، و كأن الخطاب يصبح عبر هذه العلاقة المعقدة مجرد شخصية من الشخصيات الأخرى[3]>>

---

[1]- فاطمة سليماني :الشخصية التاريخية في الرواية الجزائرية و هوية الإنتماء ، الماجيستر ، تلمسان،2011 /2012 ، ص12.

[2] -ينظر عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية "بحث في تقنية السرد" ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، 1998 ، ص118.

[3] - عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية "بحث في تقنية السرد" ص81.

أما عند النقاد الفرنسين المعاصرين فقد ورد تعريف للشخصية بالقول<<مثلها مثل الشخصية السينمائية أو المسرحية ، لا تنفصل عن العالم الخيالي الذي تعتزي إليه ، بما فيه من أحياء و أشياء ، إنه لا يمكن للشخصية أن توجد في ذهننا على أنها كوكب منعزل ، بل أنها مرتبطة بمنظومة و بواسطتها هي وحدها تعيش فينا بكل أبعادها[1]>>

02- أنواع الشخصية:

إن الحديث عن تحديد أنواع الشخصيات و تصنيفها ليس بالأمر السهل فكل باحث و عالم يصنفها بحسب رؤيته الذاتية و الخاصة ، الشخصية الروائية تتعدد و تتنوع بتنوع المذاهب و الإيديولوجيات و الثقافات و الحضارات و الهواجس ، فالشخصية <<هي مدار المعاني الإنسانية و محور الأفكار و الاراء العامة و تتعدد الشخصية تبعا لتسلسل أهميتها ، فتكون الشخصية المحورية و الرئيسية و الثانوية و الهامشية ، و من ثم يبدأ تصنيف الشخصية تبعا لطبيعة دورها و تطورها او ثباتها فتكون هذه الثنائية الشخصية المسطحة و النامية ، المركبة و البسيطة و غير ذلك[2]>>

في حين نجد أن <<النقد كان يصنف الشخصيات بحسب أطوارها عبر العمل الروائي ، فإدن هناك ضروب من الشخصيات ، بحيث نصادف الشخصية المركزية التي تصاديها الشخصية الثانوية التي تصاديها الشخصية الخالية من الإعتبار " personnag de comparse" كما تصادف الشخصية المدورة و الشخصية المسطحة ، كما نصادف في الأعمال الروائية الشخصية الإيجابية و الشخصية السلبية ، كما نصادف الشخصية الثابتة و الشخصية النامية[3]>>

و فيما يلي نستعرض نستعرض أهم أنواع الشخصية عند كل من فوستروهامون.

---

[1] - عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية "بحث في تقنية السرد"، ص79.

[2] -رشاد الشامي حسن : المرأة في الرواية الفلسطينية ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،1998 ، ص ،ص223-224.

[3] - ينظر عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية "بحث في تقنية السرد" ، ص87.

01-*أنواع الشخصيات عند فوستر* :قسم الروائي و الناقد الإنجليزي فوستر الشخصية إلى نوعين هما: الشخصيات المسطحة و الشخصيات المدورة ، و هذا في كتابه " aspects of the novel"و قد ترجم هذا المصطلح "ميشال زيرافا" إلى الفرنسية تحت عبارة " plates ronds et personages" بينما ترجمه " تودوروف و ديكرو" تحت مصطلح "epais و plates"[1]

و نجد أن المصطلح الشائع بين العرب هو المصطلح الذي وضعه ميشال زيرافا و هو " الشخصية المدورة " و يزعم ميشال زيرافا بأن فوستر يميز بين نوعين من الشخصيات ، إذ أن الشخصية المدورة يشكل كل منها عالما كليا و معقدا في الحيز الذي تضطرب فيه الحكايات المتراكبة و تشع بمظاهر كثيرا ما تتسم بالتناقض ، بينما الشخصيات المسطحة تشبه مساحة محدودة بخط فاصل[2]

إذن فالشخصية المدورة هي شخصية مركبة و معقدة لا نجدها على حال واحدة ، و إنما دائمة التغير و الحركة و لا يستطيع المتلقي أو القارئ معرفة ما يسؤول أمرها ، لانها متبدلة الأطوار ، فهي شخصية مغامرة معقدة بكل الدلالات التي يوحي بها ، فهي التي تحب و تكره ، و تصعد و تهبط ، و تفعل الخير كما تفعل الشر ، تؤثر في سواها تأثيرا واسعا ، في حين أن الشخصية المسطحة تمثل الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير في العواطف و المواقف و أطوار حياتا بصفة عامة"[3]

إن الشخصية المدورة "معادل مفهوماتي للشخصية النامية "Dynamique"بينما الشخصية المسطحة هي مرادف للشخصية الثابتة "Statique" التي لا تكاد تختلف عن الشخصية المسطحة في اصطلاح فوستر على حين أن الشخصية الإيجابية ليست الا الشخصية المدورة ، في حين أن الشخصية السلبية يعرفها اسمها و يحددها مصطلحه ، فهي تلك التي لا يستطيع أن تأثر كما لا تستطيع أن تتأثر"[4]

1 - عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية بحث في تقنية السرد عالم المعرفة الكويت ص87
[2]- ينظر :المرجع نفسه، ص88.
[3] - ينظر: المرجع نفسه ص88
[4] - ينظر :المرجع نفسه، ص89.

كما نجد أن حسن بحراوي تبنى تصنيف فوستر الذي يميز بين الشخصية المعقدة متعددة الأبعاد ، و الشخصية المسطحة التي تكون في الغالب مندمجة و بدون عمق سيكولوجي[1] ، كما قدم بعض التحديدات التي تدخل في إطار تيبولوجية الشخصية فقال أن "أهم تلك التحديدات خاصية الثبات و التغير"[2] ، و تنتج لنا هاتان الثنائيات تصنيفا اخر للشخصيات فتصنف إلى << شخصيات سكونيه لا تتغير طوال السرد و دينامية تمتاز بالتحول>>[3] كما يتم النظر إلى الشخصية من حيث الدور الذي تلعبه في السرد فتكون إما شخصيات رئيسية أو شخصية ثانوية و غيرها.

02- فئات الشخصيات عند هامون:

إن الفئات التي قدمها فليب هامون تبقى الأهم من الناحية الإجرائية و ذلك في دراسته حول القانون السيميولوجي للشخصية [4] ، و هذه الفئات تتوزع على ثلاث و هي:

أ- الشخصيات المرجعية" personnage référentiels ": *و هي الشخصيات الموجودة في أذهاننا و لها خلفية مرجعية و معرفة قبلية و تشمل كل من الشخصيات التاريخية و الأسطورية و المجازية و الاجتماعية ، و على القارئ أن يكون من نفس الثقافة ومتفتحا عليها،*

ب - الشخصيات الإشارية الواصلة" embrayeurspersonnage" : *و تعد هذه الفئة من* الشخصيات التي يصعب الإمساك بها ، لأن الروائي يشير إليها بطريقة غير مباشرة ، فهو يقدمها بشكل تمويهي و هذا النوع من الشخصيات تستوجب << حضور القارئ أو المؤلف أو على الأقل من ينوبه عنها في النص>>[5] أي ينبغي أن نلمس حضور المؤلف أو القارئ ، أو على الأقل شخصيات توحي إليهم ، قد أطلق عليها فليب هامون اسم العلامات.

---

[1] - حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي "الفضاء ، الزمان ، الشخصية" المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، المغرب ،1990، ص215.

[2]- المرجع نفسه، ص211.

[3]- المرجع نفسه، ص215.

[4]- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي "الفضاء ، الزمان ، الشخصية" المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، المغرب 1990، ص216.

[5]- فليب هامون: سميو لو جية الشخصيات الروائية ، تر: سعيد بن كراد دار الكلام ، الرباط 1990 ، ص24.

ج ـ الشخصياتالاستذكاريةpersonnage anaphorique":

و هذه الشخصيات تقوم بعملية استرجاع و إعادة الماضي بصيغة جديدة كما لها وظيفة أخرى تتمثل في الربط و إقامة علاقة بين أجزاء العمل السردي الروائي ، و نجدها خصوصا في تلك المشاهد حين تقوم الشخصيات بالاعتراف بأمور سابقة و يرى فليب هامون بأنها: "علامة مقولية لذا كرة القارئ"[1]

03ـ وظائف الشخصية عند فلاديمير بروب" Vladimir Propp" :

تعتبر الوظيفة الوحدة الأساسية التي بواسطتها يتم اللجوء لقياس النصوص و الكشف عن بنيتها الداخلية ، و الوظيفة كما يعرفها فلاديمير بروب << فعل الشخصية قد حدد من وجهة نظر دلالته في مجرى الحكاية>>[2]

و قد أشار فلاديمير بروب إلى أن النص الذي يحتوي على واحد و ثلاثين وظيفة يسميه "بالنص المثالي" و تلك الوظائف الموجودة داخل النص خاضعة لمنطق معين و لترتيب دقيق بحيث لا ينبغي لأية وظيفة ان تسبق وظيفة أو تتأخر و لا تأتي في مكانها.

كما أنه ليس حكما مطلقا مثالية النصوص لأن الكثير من النصوص لا تحتوي كل هذه الوظائف ، فيمكن أن تغيب بعض هذه الوظائف.

و قد لاحظ فلاديمير بروب بعض الوحدات النصية تتكررمن نص لاخر على عكس بعض الوحدات التي تختلف من نص لآخر.

فسمى النوع الأول من الوحدات بالقيم الثابتة "valeurs conskanb"فهي دائمة الحال و لا تتغير مهما تحول و تغير دورها في النص.

و يسمى النوع الثاني من الوحدات بالقيم المتغيرة "variABLSvaleurs" و يقول في هذا الصدد : <<في الحالات السابقة متغيرات و ثوابت ، تتغير الأسماء و الشخصيات لكن

[1]- المرجع نفسه ص25.
[2]- فلاديمير بروب : مرفو لو جية الحكاية الشعبية الخرافية الروسية ، ترجمة و تقديم إبراهيم الخطيب ،

أفعالها ووظيفتها لا تتغير>>[1] ،وكذلك نجد أن الخصائص الخارجية لهده الشخصيات بدورها هي الأخرى تتغير وفي هدا الصدد يقول بروب :<تسميات الشخصيات وخصائصها متغيرة في الحكاية ،ونعني بكلمة خصائص كافة الخصائص الخارجية للشخصيات ،عمرها سنها ومكانتها ومظهرها الخارجي وخصائص هدا المظهر>1 و من المعلوم أن بروب استقى هذه الوظائف الواحد و الثلاثين من مائة حكاية روسية ، و قد أسقط من ترقيمه وظيفة الصفر أو المقدمة التي لم يعرها اهتمامه ، و هي عبارة عن عرض مبدئي لوضعية العائلة أو تقديم شخصية معينة يوكل لها دور اساسي في القصة.

تتمثل هده الوظائف الواحد والثلاثون في:

1-النأي أو الرحيل: الرحيل قد يكون إلى العمل أو النزهة

2-وظيفة المنع: وهي وظيفة تسبق وظيفة الرحيل، كأن يمنعه أحد أفراد العائلة من الرحيل

3-وظيفة خرق المنع: عدم احترام الأمر أو النصيحة

4-وظيفة حصول على إرشادات ومعلومات: الشخصية الشريرة تتزود بمعلومات عن الشيء المرغوب فيه

5-وظيفة إطلاع: الحصول على معلومات عن الشيء المرغوب فيه

6-وظيفة الخداع: الشخصية الشريرة تخدع الضحية فتستولي عليها

7-وظيفة تواطؤ: الضحية تساعد المعتدي على الاعتداء

8-وظيفة إساءة: أن الشخصية تعاني ضررا أو نقصا

9-وظيفة وساطة أو تفويض: خبر الإساءة قد حصل فيطلب من البطل القيام بالمهمة

10-وظيفة القبول: قبول البطل القيام بالمهمة

الانطلاق 11-وظيفة: انطلاق البطل في البحث

[1]-المرجع نفسه،

12-وظيفة اختبار وامتحان: يتعرض البطل لامتحان، الإجابة عن الأسئلة

13-وظيفة رد فعل : البطل يجيب عن الأسئلة ويتقدم بكل قواه المادية والمعنوية

14-وظيفة الحصول على الشيء السحري: الحصول على أداة سحرية للقيام بالمهمة

15-وظيفة انتقال : انتقال البطل من مقره إلى فضاء البحث والانتقال

16-وظيفة صراع: يتصارع البطل مع المعتدي

17-وظيفة علامة: يصاب البطل بعلامة في جسده أثناء الصراع

18-وظيفة انتصار: ينتصر البطل على الشخصية الشريرة أو على المعتدي

19-وظيفة إصلاح الإساءة: يقوم البطل بإصلاح الإساءة التي خرج من أجلها

20-وظيفة العودة: تحقيق الرغبة والعودة إلى القرية

21-وظيفة مطاردة: المعتدي يطارد البطل ويمنعه من العودة بالشيء الدي حققه

22-وظيفة إسعاف: حصول البطل على الإسعاف والمساعدة ،مساعدة بشرية ـسحرية

23-وظيفة العودة: الوصول إلى القرية متسترا

24-وظيفة ظهور البطل المزيف الخائن: يتقدم باسم البطل الحقيقي ويطلب المكافئة بعد تقديم الشيء المرغوب فيه المسروق من البطل الحقيقي

25-وظيفة امتحان وعرض مهمة صعبة: التأكد من حقيقة البطل و ادعاءاته

26-***وظيفة انجاز المهمة الصعبة***: ينجز البطل المهمة الصعبة في حين يفشل البطل المزيف

***27-وظيفة* اعتراف بالبطل الحقيقي**: نجاح في انجاز المهمة الصعبة

28-وظيفة كشف البطل المزيف: الذي اعتدى على البطل الحقيقي

29وظيفة ظهور البطل في مظهر جديد: بفضل عوامل سحرية وطبيعية أثناء الرحلة والبحث

30وظيفة معاقبة البطل المزيف: يعاقب على الاعتداء والكذب

31وظيفة مكافأة البطل :الحصول على مكافأة مالية أو زواج بابنة صاحب العرش

هذه الوظائف تشير إلى أعمال وعلاقات الشخصيات داخل نص الحكاية.

ـ نشير في الأخير إلى أن هذه الوظائف التي تترجم أفعال الشخصيات و علاقاتها داخل النص الحكائي تنتمي إلى إحدى الدوائر السبعة الفاعلة التي حددها بروب و في هذا الصدد

بحيث أن الشخصية في العمل سواء كانت رواية أو حكاية يمكن أن تكون إنسانا أو حيوانا ، المهم أن تؤدي وظيفة ، والوظيفة هي عنصر ثابت و هو الذي يبرر وجود الشخصية ، فالشخصية و الوظيفة عنصران متلازمان و مرتبطان ببعضهما البعض ، و الشخصية موكل إليها القيام بالأفعال ، و نجد من بين الدوائر السبع ما يلي:

01ـ دائرة فعل المعتدي.

02ـ دائرة الفعل الواهب.

03ـ دائرة الفعل المساعد.

04ـ دائرة فعل الأميرة (الشخصية موضوع الفعل).

05ـ دائرة فعل الموكل.

06ـ دائرة الفعل البطل.

07ـ دائرة فعل البطل المزيف.

و يشير "بروب" إلى أن كل شخصية من هذه الشخصيات تقوم بأكثر من وظيفة من الوظائف التي حددها بواحد و ثلاثين وظيفة ، و تجدر بنا الإشارة إلى ان الشخصيات يمكن أن تتغير معها الأفعال ، لكن المضمون يظل واحدا لا يتغير

04- بناء الشخصية في الرواية الجديدة:

إن الشخصية في الرواية منعدم أو كالمنعدم ، بحيث لا نجد أوصاف و ملامح الشخصية مباشرة ، بل تختبئ بين ثنايا الرواية فهي تذوب بين مجاهلها الذي تكتنفه ضبابية كثيفة تلازمه ، بحيث أنه في الرواية الجديدة لا نلاحظ وجودا فعليا للشخصية و إنما تلك الشخصية تتلاشى وتظهر أبعاد و ملامح أخرى لها ، و حسب عبد المالك مرتاض فإنه عند قراءتنا لروايات دو ستويفسكي فإننا نرى شخصياته الروائية بشفافية لا غموض يكتنفها ، و لكن هذا الانطباع الذي تبعه في شخصياته غير حقيقي ، فالشخصيات لديه يعتبرها نموذجية مكونة من لحم و دم و عظام فهي بمثابة كائنات بشرية حية ، لكن باعتبارها مجرد أدوات دعامية أو حاملة لحالات "porteur d'état" و كثيرا ما تكون مرتجلة و هذا بالنسبة لشخصيات ، دوستويفسكي، أما بالنسبة لشخصيات كافكا فتختلف تماما عن شخصيات هذا الأخير فهي تجنح للمضي إلى غاية قاصرة و بعيدة في الوقت ذاته ، و من الدلالات و البراهين على ذلك اختصاره الكامل لشخصية بوصع حرف لها"ك" بدلا من وضع اسم كامل لها و هذا إنما يدل على حرمان الشخصية من الامتيازات التي كانت تتبوؤها لدى الروائيين قبله ، و هذا إنما يدل على الأهمية المحدودة التي أعطاها الكاتب كافكالها، فعدت مجرد دعامة من الدعائم التي يقوم عليها عمله الروائي و ليس هدف في حد ذاته ، كأن يريد بلوغ هدف أو حاجة يريد قضاءها ، فالروائي كافكا كان يولي أهمية كبيرة للفئة الكادحة التي لا تملك أدنى الحقوق ، فهي محرومة مجردة من كل الامتيازات لهذا كانت شخصياته الروائية معروفة بالحروف و الرموز و هذا ما نلاحظه في روايته المعروفة "القصر" حينما استعمل "**K**"حرف لشخصيته البطل

05مظاهر الشخصية:

تلعب مظاهر الشخصية دورا مهما وكبيرا في أي عمل فني روائي، فهي بمثابة تمهيد لمميزات تلك الشخصية الفاعلة في النص الروائي، وتبرز هده المظاهر تدريجيا بحيث يقدم لنا الروائي أثناء حديثه عن الشخصيات مواصفات تمتاز بها إذا << تبنى الشخصية اطرادا زمن القراءة من خلال الأفعال التي تقوم بها أو الصفات التي تصف بها نفسها ، أو تسند لها من شخصيات أخرى أو من طرف السارد>>[1]

بمعنى أن الشخصيات هي كل من يشارك في أحداث الحكاية ، و يظهر نمو الشخصيات ووصفها وحوارها مع الشخصيات الاخرى ، أو تذكر هذه الشخصيات من طرف السارد.

ويمكن التمييز بين مظاهر الشخصيات حسب طبيعة المعلومات التي يتم تقديمها عن الشخصية ، فتميز بين ثلاث مواصفات للشخصيات.

01- مواصفات سيكولوجية: يتمثل في المواصفات الداخلية للشخصية كالمشاعر و الأفكار.

02- مواصفات خارجية: تتحقق من خلال وصف الروائي للشخصية عن طريق اعتماده على وحدات تشكيلية مثل: العين ، القامة ، الوزن و غيرها.

03- مواصفات اجتماعية : يصف المكانة الاجتماعية للشخصية ، أي الوضع الاجتماعي كالغنى و الفقر مثلا.

كما نميز بين نوعين من المواصفات هي:

أ- المواصفات السردية : تكون من خلال ملفوظات تتخلل سرد الاحداث يصطلح عليها بالملفوظات السردية.

ب - و مواصفات تقدم بلفظ مباشر يصطلح عليها بالملفوظات الوصفية.

- الملفوظات السردية : تعتمد ماهية الأفعال في تقديم الشخصية ، تقديم معلومات غير مباشرة عنها ، و القارئ هو الذي يكتشف مظاهر الشخصيات من خلال الأفعال.

[1] محمد بوعزة : تحليل النص السردي ، (تقنيات و مفاهيم) ، منشورات الاختلاف الرباط ، ط 1 ، 2006،ص40

ـ الملفوظات الوصفية: تعتمد على الوصف و تقديم معلومات مباشرة عن الشخصية.

06ـ أشكال تقديم الشخصيات:

تختلفتقنيات تقديم الشخصيات من رواية لأخربومن كاتب روائي لآخر.

واختيار الأسماء في الرواية لا يكون اعتباطا بل يكون له أبعاد :<<فالشخصية الواحدة تحمل أكثر من اسم ، شخصيات مختلفة تحمل نفس الاسم تغير في الديمومة ، نفس الشخصية قد تكون تباعا ، امرأة ، رجل ، أشقر ، أسمر ، ديمومة في التحولات (شخصيات مختلفة تقوم بنفس الفعل أو تتلقى نفس الأوصاف)>>[1]

يقترح فليب هامون مقياسين في تقديم الشخصيات:

01ـ المقياس الكمي: و هي المعلومات المعطاة حول الشخصية صراحة.

02ـ المقياس النوعي: و يكون حسب مصدر المعلومة عن الشخصية من تقديم مباشر أي أن تقدم الشخصية نفسها بنفسها ، الوصف الذاتي ، و تقديم غير مباشر من خلال تقديم السارد للشخصية بعرض أوصافها و طبائعها ، أو تقديم شخصية لشخصية أخرى اشتركتا في الحدث نفسه.

يتبن من خلال هذا أن كيفية تصوير الكاتب لشخصيات روائية في مظاهر مختلفة ، كالمظهر الجسدي ، الملامح النفسية و الأخلاقية و الاجتماعية بها يستطيع الروائي رصد صورة حقيقة عن المجتمع.

[1]- محمد بوعزة : تحليل النص السردي ، (تقنيات و مفاهيم) ، منشورات الاختلاف الرباط ، ط 1 ، 2010.ص43

07- علاقة الشخصيات داخل العمل الروائي:

إن الشخصيات لها دور مهم في العمل الروائي ، فيحاول الروائي بثها في الرواية ليبين لنا دورها و يتمكن من جعل روايته فنية ، <<لايشكل مدلول الشخصية فقط من خلال ما تقوم به من أفعال ، و لكن أيضا من خلال التقابل>>[1] ، يتبين من خلال هذا القول أن الشخصية لا يتجسد ظهورها في النص الروائي من خلال أفعالها فقط ، و إنما تتجسد أيضا من خلال علاقاتها و حوارها مع الشخصيات الأخرى ، و تغيرها حسب مسار الحكي.

يحصر تودوروف هذه العلاقات في ثلاثة و هي: الرغبة ، التواصل ، المشاركة.

08- العوامل:

لا يتعامل مع الشخصيات بوصفها كائنا أي شخصا ، و إنما بوصفه يؤدي دورا فعالا أو وظيفة في الرواية أي بحسب عمل الشخصيات ، فالعوامل تعوض مفهوم الشخصيات حسب غريماس <<إن العامل (الوظيفة في اصطلاح سوريو ....)يشكل قسما منالممثلين ، من الشخصيات يتحدد من خلال مجموعة من الوظائف الدائمة و من المواصفات الأصلية>>.[2] بمعنى قد يكون العامل شخصية او حيوانا او جمادااو فكرة و الوظائف التي تؤديها الموكلة من طرف الروائي ، والنموذج العاملي عند غريماس يتكون من ستة عوامل موزعة على ثلاثة أزواج ،و تجسيد طبيعة العلاقة التي تربط بين الأزواج الثلاثة ا)***ذات / موضوع*** تمثل***الذات*** :مصدر الفعل ،فهي التي تسعى الى تحقيق موضوعها

الموضوع:هو غاية الذات وما تريد الوصول اليه

ب) مرسل/مرسل اليه: ذات لها رغبة في تحقيق شيء ما يكون لها دافع من طرف المرسل و المرسل اليه هو المستفيد

[1] - ترقيطان تو دو رف :مقولات السرد الأدبي ، ترجمة الحسين سحبان و فؤاد صفا ،ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الادبي ،ص45نقلا عن محمد بوعزة، تحليل النص السردي ،منشورات الاختلاف ،ط1،الرباط،2010،ص63

[2] - سعيد بن كراد : مدخل السيميائيات السردية ، مطبعة تيمنل ، ص47 ، نقلا عن : محمد بوعزة ، تقنيات و مفاهيم ، الأردن ، ط1 ، ص65.

ج)مساعد/معارض:

المساعد هو الذي يقف الى جانب الذات ويساعدها في تحقيق رغباتها.

و **المعارض**هو الذي يمنع الذات من الوصول إلى الموضوع

09- بين التاريخ (الواقعي) و المتخيل:

إن الكثير إن لم نقل معظم الروائيين يتفطنون إلى الطريقة التي يتم بها تحويل المادة التاريخية إلى مادة تخييلية ، بحيث يستعملون المادة التاريخية كأداة خيالية فاعلة في النص الروائي و هذا إنما يدل على روح الإبداع الفني و الصياغة الفنية لدى هؤلاء فمعظمهم يجنحون الى التاريخ و إعادة صياغته بأسلوب فني راقي مع إضافة صبغة خيالية تضفي على العمل الروائي جمالية و إبداعا فنيا ، و عليه ينبغي أن: <<يحدث تغيير في الخصائص المميزة للسرد التاريخي و هذه الخصائص تتمثل في:

01- هيمنة صيغة الماضي.

02- سرد الأحداث على أنها شيء مضى و انتهى.

03- مراعاة التسلسل الزمني للأحداث.

04- هيمنة ضمير الغائب.

05- عدم مشاركة الروائي المؤرخ في الأحداث.>>[1]

و بهذا ينجح الروائي و من ثم الرواية في اخضاع التاريخ للسيطرة ، فيعيد بعد ذلك صاغتها و تقديمها بطريقة جديدة و بأسلوب فني راقي ، و هو ما يجعل من القارئ يسهل عليه الانخراط والاندماج في المستوى التخيلي لها و نجد من أمثلة ذلك روايات واسيني الأعرج الذي يوجد فيها بعضا من التخييل و خاصة روايته "أصابع لوليتا" فهي بمثابة مأساة تخيلية من صنع الكاتب نسج خيوطها من الماضي التاريخي للسياسة في الجزائر.

[1] - محمد رياض وتا ر، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002 ، ص110.

فالرواية ليست ملزمة في اشتغالها على التاريخ أن تكون مجبرةرواية التاريخ كما هو (موضوعي) و إنما تحاول أن تخلق لنفسها فضاءات تخييلية جديدة تشكل نوعا من التجاوز للتاريخ،" ان المؤرخ لا يستطيع ان يخرج عن رواية الأحداث الفعلية من تفاصيل الماضي، أما الأديب فله أن يروي كل ما يمكن أو يحتمل أن يحدث، وبدلك فمجاله أرحب في التعامل مع العموميات"[1]

10- الموازنة بين الروائي و التاريخي:

إن الرواية كعمل فني مكتمل البناء و الاستقلال عما سواه من العلوم و الفنون ليقوم باستدعاء التاريخ<< إن الرواية التاريخية تقدم لنا صورة فنية كلية تصنف البعد العاطفي الوجداني بعدا ثالثا تدخل من خلال عناصر الابداع الفني>>[1].

بمعنى أن الرواية التاريخية لا تقدم لنا التاريخ كما هو على أنه مجرد وثائق و تقارير بل بإدخال شخصيات متخيلة من طرف الروائي ، أما الطرق المتبعة في عرض المعلومة التاريخية المستعارة فهي كالتالي:

01- سرد مجموعة من الأخبار التاريخية المتتابعة في مطلع العمل الروائي بقلم المؤرخ لتكون بمثابة تمهيد لمجريات تاريخية تشتغل عليها الرواية ، أي بعرض نصوص سردية متعلقة بنصوص تاريخية من خلال اتخاذ التاريخ مادة في العمل الروائي.

02- مزج السردي بالتاريخي : اضفاء صبغة فنية في النص من خلال التحليل و التفسير.

03- عرض المعلومة التاريخية من خلال انعكاساها على تصرفات الناس و سلوكياتهم و ظهورهم في حوارهم ، أي تقديم حقائق تاريخية تجسيدا للواقع المعاش دون تدخل السارد ، و يظهر ذلك في الحوار بين الشخصيات.

04- رواية الحدث التاريخي أكثر من مرة ، و الشخصيات هي التي تقوم بمعالجتها بطريقتها الخاصة.

---

[1]- قاسم عبده :الرواية التاريخية عند محمد فريد أبو حديد ، مجلة أدب و نقد ، ع 144 ، أغسطس ، 1998 ، ص42-43 ، نقلا عن : نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، علم الكتاب الحديث ، الأردن، ط 1، 2006 ، ص233.

05- أن تبدأ الأحداث بالتاريخ، و تـأتي النهاية مكتوبة بالتاريخ فيشعر الملتقي بهذه النهاية التاريخية.

06- أن تكون المعلومة التاريخية عالة على السياق الروائي ، ليس لها دور في بناء الرواية ، بل المؤلف هو الذي وظفها لهدف يرمي إليه.

يتبين من خلال هذا أن الروائي له الحق في استدعاء الأحداث التاريخية بما تمليه عليه الجوانب الفنية.

11- التعامل مع الشخصيات التاريخية:

يرى نضال الشمالي: << أن كل مضمون لابدوان يفرض شكلا خاصا به ، و الشخصية مهما اختلفت و تنوعت فإنها مضمون يفرض شكله الخاص و هذا الأمر ستتضاعف مسؤوليته إن كان المضمون منجزا في التاريخ>>[1].

بمعنى أن كل الأجناس الأدبية لها مضامينها الخاصة بها ، و توظيفها الخاص للشخصية ، إن إدراج التاريخ ضمن النص الروائي يعد مغامرة من الكاتب الذي يريد إيصال أفكاره إلى الملتقي ، محاولة إقامة توازن بين هذا التاريخ و الإبداع.

إن التعامل بين الشخصيات التاريخية في الرواية أخذ أكثر من شكل:

أ)الشخصيات التاريخية الحقيقية المفعلة في الحدث: تعد الشخصية التاريخية الحقيقية من أهم الركائز التي يحاول الروائي إدراجها في الرواية بدور فعال حتي يتمكن من إحياء هذا التاريخ في ذاكرة الشعوب <<تعد الشخصية التاريخية المفعلة في الحدث من المعضلات التي ترهق الروائي و تأسره ضمن قانونها التاريخي الخاص ، و توظيف الشخصية التاريخية في العمل يحتاج إلى دراية بالأحداث التي اشتركت فيها الشخصية و تلك التي لم يشترك فيها>>[2]. يتبين من خلال هذا أن ما جعل الروائيين ينصبون على كتابة التاريخ ليس لإعادة التاريخ و لكن

[1]- نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية) ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2006 ، ص 226.
[2]-المرجع نفسه، ص 226.

الروائي بخياله الخلاق قادر عل توسيعه و استغلاله لفك رموز و إبراز وقائع و أحداث هذا التاريخ ، فالرواية و التاريخ إيحاء إحياء وإحياء للقديم و إيحاء من خلال قدرة الروائي على الإبداع على مستوى اللغة و السرد.

ب)**الشخصيات التاريخية الحقيقية المقصات عن الحدث:** إن توظيف الشخصيات التاريخية الحقيقية المقصات عن الحدث في الرواية من أهم التقنيات التي وظفها الروائي في الرواية توظيفا محدودا حسب جورج لوكاتش <<فمن كان بطلا في التاريخ ، قد يغدو شخصا ثانويا في الرواية ، و العكس يصدق في ذلك>>[1] ، بمعنى أن هذا النوع من الشخصيات في الرواية التاريخية هو إطار عام للعمل الروائي ، و هذا ما يفسر توظيف الشخصيات التاريخية توظيفا محدودا ، أي أن تلك الشخصيات كان لها دور مهم في التاريخ و لكن الروائي وظفها توظيفا محدودا و ثانويا لعدم الرغبة في التورط في التاريخ.

ج)الشخصيات التاريخية المتخيلة: إن توظيف الشخصيات التاريخية المتخيلة في الرواية التاريخية مكملة لمشروع الروائي و ملاذه الإبداعي <<فالرواية التاريخية تزاوج عادة بين الشخصيات التاريخية و الشخصيات المتخيلة ، الا أن الأمر لا يقف عند هذا الحد ، و إنما يتجاوز إلى ظاهرة أخرى هي إسناد أعمال لا تاريخية إلى الشخصيات التاريخية و أعمال تاريخية إلى شخصيات متخيلة>>[2] فهو يعود إلى الماضي لاكتشاف الحاضر محاولة فهمه ، الذي يكون على حساب إيداع الروائي بشخصيات متخيلة تضيف صبغة فنية على العمل الروائي فهي تتحرك ، و تكمل المشاهد و تصنعها ، و مسوغاتهذا باختلاف الأحداث و الشخوص و العلاقات و الأمكنة المدرجة في الرواي

[1] -جورج لوكا تش ، الرواية التاريخية ، ص32-33 ، نقلا عن: نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، علم الكتاب الحديث ، الأردن ، ط1، 2006، ص 230-231.

[2] -محمد القاضي ، الرواية و التاريخ ، علم الكتاب الحديث ، ص121 ، نقلا عن: نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، علم الكتاب الحديث ، الأردن ، ط1، 2006، ص 233.

12- مسوغات اللجوء الى التاريخ:

ان العديد من الأسباب تجعل الروائي يلجأ الى التاريخ من بينها:

<<البحث عن الذات الضائعة>> و <<اكتشاف معنى الاستمرار>> و <<الانتماء إلى شيء ضاع إلى الأبد>> و <<مسح الغبار عن الصور القديمة>>[1].

فقضية استدعاء التاريخ أمر مشروع و طبيعي في كل الآداب ، إذ عمد الرواة إلى إدراج التاريخ في أعمالهم الروائية ، أي إعادة إنتاج المعرفة التاريخية فنيا عند الأجيال اللاحقة و محاولة الربط بين التاريخ و الحاضر لتجسيده واقعيا.

و هذا ما يجعلنا نقول أن من أهم الأسباب الداعية إلى العودة إلى التاريخ هو إحياء هذا التاريخ و محاولة إسقاطه على الحاضر و فهمه و تفسير أحداثه و وقائعه ، و جعل التاريخ سندا لمواجهة الحاضر و المستقبل، فلا يمكن تنشئة وتربية الأجيال اللاحقة من دون معرفتهم بالماضي التاريخي والحضاري لبلادهم ،فالتاريخ ربط الماضي بالحاضر واعادة صياغته بأسلوب فني أدبي راق يتماشى وروح العصر.

[1] - نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، ص236.

الفصل الثاني

الشخصية التاريخية في رواية الأمير

01-نبذة عن الرواية:

ان قضية الارتباط بالتراث واستدعاء التاريخ و محاولة توظيفه في الرواية من اهم القضايا التي اثارت اهتمام الروائيين ، واللافت للانتباه ان من بين الروائيين الذين حاولوا استدعاء هذا التاريخ و توظيفه واسيني الاعرج الذي وجد فيه ملاذا لابراز قدراته الابداعية ،خاصة في روايته الامير مسالك ابواب الحديد الذي حاول فيه كتابة التاريخ العام للجزائر و التاريخ الشخصي لبطل من اعظم ابطال المقاومة الشعبية ،كما ان واسيني قد حرص على وصف العالم الذي تدور فيه احداث روايته بين الجزائر و فرنسا ،والمدة الزمنية من 1832إلى غاية 1847الذي قاد فيه الأمير مقاومته الشعبية ،كما نجد في الرواية وصفا للأمكنة والمباني والشخصيات الموظفة منها :الأمير عبد القادر،وهي شخصية حقيقية موجودة في التاريخ الجزائري وقد وظفها توظيفا فعالا في الرواية فقد عرف بشجاعته ومقاوماته ضد العدو، وقاد العديد من المعارك ضد المستعمر الغاشم ،وكان يقوم بتوحيد القبائل المتشتتة ،كما وظف واسيني الأعرج شخصية أخرى تمثلت في جون موبى الذي يحمي عن سيده الذي كان على علاقة أخوة وصداقة بالأمير ،وكان مساعد مونسنيور ديبوش في تنقلاته من سجن أمبواز لزيارة الأمير وبينه ،أما مونسنيور ديبوش أسقف الجزائر سابقا فقد عرف بمواقفه السامية والأخلاق النبيلة والمتضامنة مع الآخرين ،وقد حاول إثبات براءة الأمير وإخراجه من السجن فالشخصيتان الرئيسيتان اللتان وظفهما واسيني في هذه الرواية تتشابهان في أنهما شخصيتان نبيلتان متشبعتان بالإيمان بالله عز وجل ،ذلك الإيمان الذي يجعل من المرء يتعامل مع أخيه معاملة حسنة ،وأيضا فإن هاتين الشخصيتين ظهرتا في زمن كثرت فيه الحروب والجشع والخيانة ،فالأسقف ديبوش كان يزكي أمواله في سبيل الأعمال الخيرية حتى أصبح مهددا بالسجن بسبب الديون المتراكمة عليه ،واضطر بذلك العودة إلى فرنسا. أما الأمير فقد عرف خيانات كثيرة من الأقربين له ومن بينهم السلطان المغربي الذي وقف إلى جانب العدو ،وكان حلمه بناء دولة مستقلة. وبسبب هذه الخيانات وعدم وجود مساندة اضطر إلى الاستسلام بعد خمسة عشر سنة من المقاومة الشعبية ،ولكن الأمير غدر وذلك عندما قام المستعمر بسجنه وعدم تلبية المطالب التي وعدوه بها وبذلك سجن في سجن أمبواز وكان يقضي وقته مع ديبوش وغيره من الأسرى ويتناول مواضيع

تخص قضايا الدين والإنسانية وقضايا المرأة، ويقوم الروائي بسرد أحداث تتعلق بكيفية إطلاق سراح الأمير بعد المساعي المكثفة من ديبوش من خلال الرسائل التي كان يقوم بإرسالها إلى زعيم فرنسا لويس نابليون بونابرت الذي أشاد بعظمة الأمير ،وبالفعل فقد استجاب لها نابليون لطلب ديبوشوقرر إطلاق سراح الأمير وإعطائه الحرية التي يستحقها.

02- توظيف الشخصية التاريخية في روايات واسيني الأعرج:

لقد قدمت روايات ونيسي الأعرج في علاقاتها التفاعلية مع التاريخ قراءة نقدية متميزة بحيث أن أغلب روايات الروائي تجاوزت الكتابات المألوفة و دخلت في الغامض المبهم ، و سلطت الضوء على الماضي التاريخي المهمش و نجد أن الروائي يقترب من الواقع التاريخي و يبتعد في الوقت نفسه عن التقريرية و المباشرة و ذلك حفاظا منه على جماليات كتاباته الروائية ، و هذه الخاصية هي ما يميز الروائي في كتاباته إذ أن أغلب رواياته ترتبط و تتداخل مع التاريخ ، و يكون هذا التداخل و الاحتكاك و التواصل من خلال "اندراج أي نص أبي في سياق مجتمعي تاريخي يحضر ، فعناصر ما قبل النص الأدبية و الاجتماعية و الإيديولوجية تحدد تراث المؤلف الذي يشكل من انسجاميتها فاعل تاريخيا و مجتمعي ملموس هو الكتاب".[1]

أي أن النص الروائي ينبثق و لا يكتب من العدم و إنما يتأسس على مواضيع تدخل السياقات الاجتماعية و الإيديولوجية و من خلال ذلك تحدد ثقافة المؤلف و انتماءاته و في هذا الصدد نجد الروائي واسيني الأعرج مهتم بشخصيات وتاريخ وطنه لذا نراه يستحضر أحداثا و شخوصا ووقائع تاريخية يرفع بهاالى أعلى الدرجات مع إضافة لمسة تخييلية من نسج خيالة وقد طبعت كتاباته بالطابع التاريخي و الذي تجاوز فيه البعد الوطني إلى البعد العربي و الإنساني ، و من أمثلة الروايات التي يستحضر فيها التاريخ رواية "أصابع لوليتا"[2] ، بحيث نجد فيها شخصيات تاريخية ، سياسية منها: هواري بومدين ، أحمد بن بلة ، الشهيد عبان رمضان. وهده الشخصيات لها وزنها الخاص سواء داخليا أو خارجيا بين الأوساط الشعبية والسياسية على حد سواء،ان استخدام الروائي لهده الشخصيات الواقعية

[1] -عمار بلحسن : نقد المشروعية (الرواية و التاريخ) في الجزائر ، مجلة التبيين ،إصدار جمعية الجاحظية ، الجزائر ، 1993 ، ع 2 ، ص95.
[2] -واسيني الأعرج :أصابع لوليتا ، دار الصدى ، ط1 ، دبي ، 2011.

نابع من مخزونه الفكري والثقافي والتاريخي،من أمثلة رجوعه للتاريخ والاستناد إليه رواية" الأحدية الخشنة"[3]،التي حاول فيها استنطاق بعض الحوادث التاريخية المتصلة ببني هلال، وأيضا من بين الروايات التي نجد للتاريخي فيها حضورا مهيمنا رواية "الأمير مسالك أبواب الحديد" ،التي حاول فيها الكاتب إعادة تاريخ الجزائر بصفة عامة وتاريخ الأمير بصفة خاصة إلى الواجهة بأسلوب أدبي راق وبفلسفة جديدة تنفتح فيها الرواية على حقيقة النضال من أجل السيادة الوطنية وعن جوهر الإنسانية في أسمى درجات معانيها وأخلاقها ،فهي تصور لنا واقع نضال الأمير عبد القادر والعراقيل التي واجهته أثناء نضاله من أجل الحرية والسيادة الوطنية ،ضف إلى هدا فإنها تعبر عن روح التعايش بين الحضارات والأديان من خلال العلاقة الحميمية الرابطة بين الأمير العربي المسلم والأسقف الفرنسي المسيحي "ديبوش"،ونجد الروائي في روايته هده قد استحضر العديد من الشخصيات التاريخية: محي الدين والد الأمير، نابليون بونابرت زعيم فرنسا، الجنرال بيجو...إلخ

03- كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد: [1]

يشمل الكتاب عنوان كبيرا و هو "الأمير" و عنوانا فرعيا "مسالك أبواب الحديد" و بهذا "

يتخلص عنوان هذه الرواية من الشحنة المرجعية التي تملأ المصنفات التاريخية ، فلا يتحدد الشخص التاريخي بالإسمية ..... ، ينزع العنوان الفرعي لهذه الرواية إلى الإيحاء والترميز : فمسالك أبواب الحديد تسمية موحية لما تعرضت له حياة الشخصية الروائية من تقلبات بين النصر و الهزيمة ، و من تنازع بين التشبث بأرض الجزائر ، و اضطرار الابتعاد عنها و قبول حل المنفى"[2]

أما عن المتن فقد قسم الروائي إلى ثلاث أقسام:

باب 01- المحن الأولى.

02- باب أقواس الحكمة.

[1] أحمد الجوة :تفاعل التاريخي و الروائي في كتاب الأمير لـ واسيني الأعرج ، مجلة قراءات ، ع2 ، قسم الأدب العربي ، جامعة بسكرة ، 2009 ، ص 287.
[2] المرجع نفسه ،ص 287 - 288.

03- باب المسالك و المهالك.

إن هذه " التسميات الو اسمة للأقسام الكبرى للرواية بعدها القصصي و عمقها المجازي و بهذا تخرج التسميات الروائية عن مألوف التسميات التاريخية ، إن تسمية الباب الأول "المحن الأولى" ترتبط بالتصوير القصصي لتجربة المعانات التي واجهها الأمير عبد القادر ، و تسمية الباب الثاني (باب أقواس الحكمة) تعبير فيه مجاز الاقتران بين المحسوس و الغير المحسوس و تحيل الاستعارة بإضافة الأقواس إلى الحكمة ، أما تسمية الباب الثالث (باب المسالك و المهالك) فلا تبعد عن منزع الإيحاء بما عاناه الأمير بعد أن أجبر عن توقيف الحرب ضد المستعمر و على إلقاء السلاح ، و نسبة الباب إلى المسالك و المهالك نسبة على المجاز لا على الحقيقة لأن الباب يكون في الأصل للبناء ، المسقوف أو المسيج بينما تفتح المسالك و المهالك على مجهول المصائر و غريب النهايات "[1]و تعد هذه الرواية من الروايات القلائل التي كتبت حول حياة الأمير و تاريخه و أهم المراحل التي مر بها ، و قد حاول من خلالها واسيني الأعرج إحياء تاريخ نضال الأمير و مقاوماته الشعبية التي خاضها ضد المستعمر الفرنسي ، و قد بدت الرواية أكثر واقعية لأنها مست تاريخ الجزائر و أيضا لأنها تناولت شخصيات تاريخية واقعية فمنها شخصيات تاريخية سياسية و دينية من بينها الشيخ محي الدين و الأمير عبد القادر ،و لويس نابليون بونابرت الثالث و شخصيات دينية تاريخية طاغية على الرواية و هي شخصية "أسقف الجزائر" أنطوان ـ أدولف ديبوش و هي الشخصيات المرجعية وفق المصطلح الذي يقترحه فليب هاون.

ضف إلى هذا فإن الرواية درس في حوار الحضارات و محاورة كبيرة بين المسيحية و الإسلام ،بين الأمير من جهة و مونسنيور ديبوش و نابليون الثالث من جهة ثانية.

04الشخصيات التاريخية و السياسية الفاعلة في بناء رواية الأمير:

هيمنت الشخصيات السياسية في المتن الحكائي رغم أنها لم تشارك جميعها في الأحداث ، فهي لم تتمتع بحق الفعل و الكلمة ، و تزخر هذه الرواية بالكثير من الشخصيات سواء كانت شخصيات رئيسية أو ثانوية ، أو كانت شخصيات تصنف ضمن التقسيم أو التصنيف الذي حدده فليب هامون ، و من بين الشخصيات الواردة في الرواية و التي ركز عليها واسيني الأعرج:

01- الأميرعبد القادر:اتخذ الروائي واسيني الأعرج في روايته الأمير مسالك أبواب الحديد ، هذه الشخصية التاريخية التي تصنف ضمن الشخصيات المرجعية و هي أيضا شخصية مدورة لأنها مركبة و معقدة لا نجدها على حال في الرواية بل دائمة التغير و الحركة و يظهر ذلك في فترة صراعه مع الغزاة ما بين (1832-1847) ثم فترة نفيه (أسره و سجنه) في فرنسا (1847-1853) و هو بالإضافة إلى كونه شخصية دينية متشبعة بروح الإسلام ، فهو ينحدر من عائلة ينتهي نسبها إلى آل البيت ، و بطل من أبطال الجزائر الذين حاربو المستعمر بالسلاح ، و حاولوا إخراجه و استعادة السيادة الوطنية إنه "رجل لغته السيف و كلام الله"[1]، و أيضا فقد كان حاكم الجزائر و سلطانها و هو يعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ، يقول واسيني الأعرج :"تصاعدت الأصوات مهللة ـ الله أكبر ـ الله أكبر ـ عبد القادر سلطاننا، عبد القادر سلطاننا"[2].

إضافة إلى حكمه و مقاومات فهو منارة في التاريخ الجزائري الحديث و من المرجعيات التي يستلهم منها الجزائري أصالته وأيضا إشارة قوية لتعلق الجزائري بدينه، كما جاء في الرواية "عرفت الأمير عبد القادر في أيام عزة و قد كانت الجزائر كلها تحت سطوته و قوانينه ستجده اليوم أكبر و أكثر إدهاشا في نقاشاته".[3]

و نجد أيضا أنه كان رجل مقاومة و يظهر ذلك في الرواية من خلال قول واسيني :<الأمير يعرف أنه انتهى عسكريا ، و لكن يريد أن يظل عمله شاهد على فعله المقاوم الجدير بالرجال العظماء ، كان بإمكانه أن يترك كل شيء ، و ينجو بجلده و لكن لم يفعل">.

إضافة إلى كونه رجل عسكري و سلطان و حاكم الدولة الجزائرية و مؤسسها فهو شخصية واسعة الثقافة و الاطلاع ، تبرز عنايته بمطالعة الكتب يظهر في قول الروائي :<ثم فتح الأمير كتاب حمدان خوجة " المرآة "بدأ يقرأ بصوت مسموع ، كم نحن بعيدون ؟ إسمع ماذا يقول هذا الرجل الذي تربى في العز التركي>[4] ، و يعتبر الأمير عبد القادر من الشعراء الإحيائيين التقليديين و قد ألف كتابا بعنوان "المواقف".

---

[1] واسيني الأعرج : الأمير ، مسالك أبواب الحديد ، ص60.
[2] المرجع نفسه، ص78.
[3] المرجع نفسه ، ص41.
[4] المرجع نفسه ،ص70.

02- الشيخ محي الدين: و هي أكثر من شخصية مرجعية ذلك لأن لها في التاريخ أكثر من وجه شخصية ثورية من خلال مقاومته للاستعمار و دينيه من خلال تشبعه بالإسلام و تعاليمه السامية، و سياسيه من خلال كونه حاكم الغرب الجزائري قبل أن يولي الحكم للأمير عبد القادر ونستشف من خلال قول الروائي::<< فإن شئتم توليته على الغرب فلكم ذلك و إلا اقترحو من ترونه مناسبا لهذه المهمة الكبيرة التي لم أعد قادر على تحملها>>[1].

هنا يظهر لنا جليا بأنه كان حاكما عاما على الغرب الجزائري ، و أيضا فإن هذه الشخصية كانت متدينة و متشبعة بالثقافة الإسلامية و بروح و تعاليم الإسلام السمحة <<للعمر شروطه يا ابني و لم أعد قادر على أداء ديني تجاه هذه الأرض>>[2] و يظهر ذلك أيضا في قوله :<<احتاج المتصارعون إلى حكمة الشيخ محي الدين و حكماء القبائل>>[3].

فالشيخ محي الدين كان رجلا ذا حكمة و عقل و هذا ما جعل من المتخاصمين في الغرب الجزائري يستشيرونه عندما يكون هناك نزاع و صراع بينهم.

03 - نابليون بونابرت الثالث:هو لويس نابليون بونابرت زعيم فرنسا ، و هو من الشخصيات المرجعية ايضا ونستشهد بقوله:<<في قصرأمبواز مهدى إلى السيد لويس بونابرت رئيس الجمهورية الفرنسية>>[4] ، و لقد لعبت هذه الشخصية دور الفاعل في تحرير الأمير عبد القادر من السجن و عرف بمواقفه و تعاطفه معه ، و أيضا فإن هذه الشخصية عرفت المنفى و عاشت ألمه و فسوته و يظهر ذلك في الرواية <<نابليون بونابرت الذي عرف المنفى يدرك اليوم قسوة الظلم و الضراوة التي يشعر بها الإنسان و هو بعيد عن التربة التي نبت فيها ، بعيدا عن الوجوه التي يصادفها يوميا[5]

04- أنطوان أدولف ديبوشANTOINE ADOLPHE DUPUCH:

(1800-1856) و هي شخصية مرجعية و التي لعبت دورا محوريا و رئيسيا في الرواية ، و هو الأسقف الفرنسي المسيحي الأول في الجزائر ما بين (1838 - 1846).يظهر ذلكفي:

---

[1] واسيني الأعرج : الأمير ، مسالك أبواب الحديد ، ص77.
[2] المرجع نفسه، ص74.
[3] المرجع نفسه ، ص74.
[4] المرجع نفسه ، ص18.

<<بقلم مونسنيور أنطوان أدلف د يبوش أسقف الجزائر السابق>>[6]، فقد كان ينشر تعاليم المسيحية و دائما في خدمة الله ، و قد رأى بأن احتلال فرنسا للجزائر ينجح أكثر لو كان دينيا ، و قد لعبت هذه الشخصية دور الوسيط في سبيل تحرير الأمير عبد القادر من السجن و ذلك عندما قام بإرسال رسالة إلى زعيم فرنسا إذ يقول:<<مهدى إلى السيد لويس نابليون بونابرت رئيس الجمهورية الفرنسية>>[1]

و نجد في هذه الرسالة دعوة الأسقف إلى النظر في قضية الأمير الذي سجن غدرا و طالب من الرئيس إعادته إلى الوطن و عدم نفيه ، و قد بدت هذه الشخصية إنسانية تتعايش مع مختلف التوجهات و الأديان و لا تعرف التمييز.

و تتعامل مع غيرها بأسلوب و معاملة حسنة ويتجلى ذلك في قوله:<<.....و صرخات مونسنيور ديبوش التي كانت تأتي من بعيد و كأنها كانت تأتي من بئر عميق....قضيت أياما عديدة تحت سقفه المضياف في حميمة نادرة مع ألمع سجين عرفه القصر ، أعتقد أنني أكثر معرفة من غير بعبد القادر و أستطيع اليوم ان أشهد بالحق من يكون هذا الرجل>>[2]

و نجد هذه الشخصية الدينية تمنت أن تموت و تدفن في الجزائر و يظهر ذلك في :<<أنا متأكد اليوم أن مونسنيور د يبوش أسعد إنسان حتى و هو على تابوته>>[3].

و بالفعل فقد تحقق حلمها و وصلت رفاتها إلى الجزائر العاصمة التي أحبها، قادمة من فرنسا في سنة 1864 ، و بذلك تم تنفيذ الوصية التي تركها لصديقه جون مولي.

و نجد أن الروائي قام باستدعاء هذه الشخصية بحيث كانت تابعة للشخصية الرئيسية و مرآة لها ، أي للأمير عبد القادر، إذ كان الأسقف يؤمن بمصداقية الأمير و شخصيته و يرى بأنه إنسان أولى للثقة يحب الناس يظهر ذلك:<<.... أعتقد أنني أكثر معرفة من غيري بعبد القادر و أستطيع اليوم أن أشهد من يكون هذا الرجل>>[4].

و ظهور هذه الشخصية بهذه الصفة النبيلة و العالية الخلق إنما تدل على روح التسامح بين الأديان المسيحية و الإسلامية و الروح الإنسانية و تغلبها على العوائق و الصعوبات التي

---

[1] واسيني الأعرج : الأمير ، مسالك أبواب الحديد ، ص18.
[2] المرجع نفسه، ص19 - 20.
[3] المرجع نفسه ، ص12.
[4] المرجع نفسه، ص13.

تلاقيها ونلمس ذلك في ذلك:<<الآن صار مونسنيور ديبوش في عمق البحر ، لم يكن يحلم بعرس أفضل من هذا أنا سعيد من أجله و أنه تخطى أخيرا عتبات المنفى القاسي الذي عاشه

05- دلالات استدعاء التاريخ في الرواية:

إن العديد من الأسباب جعلت من واسيني يبين لنا دلالات استدعاء التاريخ في الرواية الأمير من بينها:

01- بداية ظهور وعي جديد بكفاح الأمير عبد القادرلدى مبدعينا ، نتيجة لبروز التطرف الديني محليا و دوليا[1]، فقد عبرت رواية الأمير عن شخصية عبد القادر و مواقفه ، فقد تشبع بالدين الإسلامي و تعاليمه السمحة فهي ترجمة حقيقية لروح الإسلام و تعامله مع الآخر أي المسيحية.

02- شخصية الأمير عبد القادر الذي عرف عالميا بمواقفه و يشهد به العدوقبل الصديق يقول مونسنيور ديبوش عن الأمير مثلما يبرزه الروائي في قوله:<<... ما سمعته من الأمير جعله يكبر في عيني أكثر[2] ومن خلال هذا يتبين أن الأعرج يريد أن يبين الوعي الكبير لدى الأمير بل أنه رجل غزير المعارف و الثقافة.

03- "إن تذمر الروائي الأعرج مما أحدثته العولمة من تدخل السافر في شؤون الأخرين الصغيرة قبل الكبيرة"[3] بمعنى التدخل في شؤون الدول الضعيفة و محاولة السيطرة عليها ، و هذا ما نلمسه في كتاب الأمير حيث يقدم شخصيات منها الأمير و مونسنيور ديبوش فهما شخصيتان متعايشتان تتبادلان الاحترام.

06- وظائف الشخصيات في رواية الأمير: يعد الأمير عبد القادر من بين الشخصيات التاريخية التي حاول واسيني الأعرج أن يركز عليها و يجعلها تتحرك و تتفاعل مع الشخصيات الأخرى و تؤدي دورا في الرواية.

---

[1] بشير بويجرة : الأنا و الاخر رهنات الهوية في المنظومة الأدبية الجزائرية .
[2] واسيني الأعرج : كتاب الأمير ، مسالك أبواب الحديد ، ص198.
[3] المرجع نفسه ، ص78.

ـ وظيفة الصفر أو المقدمة : عجز محي الدين الاستمرار في الحكم و اقتراح تقديم الولاية للأمير الذي تولى حكم ولاية معسكر ونلمس ذلك في قوله:<< و في مساء اليوم نفسه و قبل أن تنطفئ الشمس وراء سهل أغريس ، أعلن عبد القادر سلطانا و أميرا للمؤمنين>>[1]

1ـ وظيفة النأي أو الرحيل: رحيل الأمير عبد القادر و والده و محاولة دخول وهران بقوله :< عندما كان الجنرال دو ميشال على مشارف وهران كان الأمير و سيدي محي الدين يحاولان أن يدخلا وهران بعد التخطي السبخات التي عاقبت سبيلهما>>[2]

2ـ وظيفة المنع: منع إتمام معاهدة دوميشال و محاولة الأمير تنفيذ هذه المعاهدة بقوله <<يجب أن ندافع عن اتفاق الهدنة بكل الوسائل من مصلحة بلادنا و تجاربنا>>.[3]

3ـ خرق المنع: خرق المعاهدة من طرف الجنرال تريزل بقيادة أو دين

4ـ وظيفة حصول على إرشادات و استخبار و معلومات:ظهور شخصية شريرة تريد القضاء على دولة الأمير و معسكره بقيادة الجنرال كلوزيل ،يبدو ذلك في قوله:<<في رأس الجنرال كلو زيل شيء واحد ووحيد ، تخطي وادي الهبرة و محو عاصمة الأمير ، معسكر بشكل نهائي>>[4]

5ـ وظيفة إطلاع : إطلاع كلوزيل على الوضع في سهل أغريس لتمكنه من احتلال المعسكر ومثال ذلك : <<الآليات التي رست بالعاصمة أو وهران عقدت من مهمة الحرب ، صارت قادرة على تخطي كل العقبات الطبيعية الي تعيق إعادة الخيول و الوسائل التقليدية>>.[5]

6ـ وظيفة خداع: الجنرال كلوزيل يريد خداع الأمير أنه يريد الاستلاء على مستغانم و ليس على معسكر ويظهر ذلك في:<<و هي تتخطى الجسر الصغير لوادي الهبرة ، لقد صار مؤكدا اتجاهها ليس مستغانم مثلما خمن المراقبون في البداية ، و لكن معسكر>>[6]

---

[1] واسيني الأعرج : الأمير ، مسالك أبواب الحديد ، منشورات القضاء الحر ، ط 1 ، الجزائر العاصمة ،2004 ، ص78.
[2] المرجع نفسه، ص96.
[3] المرجع نفسه، ص108.
[4] المرجع نفسه، ص153.
[5] المرجع نفسه، ص153.
[6] المرجع نفسه، ص153.

7- وظيفة إساءة :الجنرال كلوزيل يسئ إلى الناس الذين فضلوا البقاء في معسكر و رغبته في قتلهم يقول:

ـ ستقتل يا مردوخ. ألا تحس بذلك.

ـ و إذا أحسست ماذا بإمكاني أن أفعل؟[1]

8- وظيفة وساطة أو تفويض:الأمير يقوم بإصلاح الإساءة و قبوله لهذه المهمة نتيجة للسياسة التي اتبعها المستعمر على سكان معسكر المتبقيين ويتجلى في:<<عرفت أن الأمير يريد المعاهدة و أن دامر يمونت الحاكم العام ، كان يريد أن يستفتي للظفر بهذه الاتفاقية>>.[2]

9- وظيفة قبول البطل القيام بالمهمة الصعبة:قبول الأمير القيام بالمهمة و محاولة توقيع اتفاقية مع بيجو ويتجلى ذلك في الرواية: <<أملي أن تستمر هذه الاتفاقية و أن لا يكون حظها مثل حظ الاتفاقيات السابقة>>.[3]

10- وظيفة انطلاق:الأمير عبد القادر و بعد توقيع الاتفاقية ، رفضوا دفع الزكاة ، قرر أن يخوض المعركة ونرى ذلك في هذه الرواية:<<اليوم يرفضون دفع الزكاة التي ينص عليها ديننا ، لندحرجهم في حجور هم ما دام الله معنا و الخلود لمن مات في المعركة>>[4].

11- وظيفة امتحان و اختبار: حصول الأمير على المدافع لضرب مدينة عين ماضي ،و تجلى ذلك:<<عندما شارفوا على مدينة عين ماضي ضربوا خيام المعسكر و تقدمت المدفعية التي وضعت على المرتفعات و وجهت نحو أسوار المدينة>>.[5]

12- وظيفة انتقال:انتقال الأمير إلى مليانة و عودة النزاع ويتبين ذلك:<<بدأ الناس يدركون جدوى السلم و حالة الاستقرار ، بدى الخوف من عودة الحرب على الألسن ، في الأسواق و في الأحياء الشعبية>>[1]

---

[1] واسيني الأعرج : رواية الأمير ، مسالك أبواب الحديد ، ص163.
[2] المرجع نفسه ، ص185.
[3] المرجع نفسه، ص188.
[4] المرجع نفسه، ص192.
[5] المرجع نفسه، ص224- 225.

13- وظيفة صراع : صراع بين المعسكرات الأمير و القبائل ونلاحظ في قوله:<<السلم سمح للناس بالاستقرار و فرض نظام الدولة في كل الأماكن التي طالتها إدارة الأمير عبد القادر و لكنه حرم بعض القبائل القوية من الغزو و السطو على غيرها من القبائل الضعيفة >>[2]

14 - وظيفة علامة: الأمير يحصل له شعور بالخيبة يظهر بقوله :<< أشعر بالمرارة و الخيبة ، أنا وقعت على اتفاقية و لن أقبل بالتوقيع بالحواشي التي تعطي الفرنسيين حق العبور نحو قسنطينة >>[3]

15-*وظيفة الانتصار*: شن الأمير و جنوده الحرب مثلما يظهر ذلك في :<< في الليلة نفسها كانت طلائع الحرب تشتعل في كل مكان >>[4]

16 - وظيفة إصلاح الإساءة: الأمير استطاع أن يقنع الناس على الالتفاف حوله لمواجهة بيجو و جنوده مثلما نلاحظ في قوله:<< وأن عرب و يهود القصبة بدأوا يلتقون سريا بجيوشه الضخمة >>[5]

17- وظيفة عودة البطل: انتصار الأمير في الحرب و العودة إلى مليانة.

18- وظيفة المطاردة: قرار بيجو مجددا بتدمير الأمير و جيشه و وضع خطة محكمة للإطاحة به ويظهر ذلك في الرواية:<< فجأة انقضت جيوش الأمير متوغلة في عمق المصيدة>>[6]

19- وظيفة الإسعاف: حصول الأمير على المساعدة من الدوائر القبائل المشتتة حتي يشكل دولة متنقلة ويأكد ذلك واسيني في قوله:<< منقولة من حيث النظام عن معسكري المكون من أربع دوائر المتساوية المسافات>>[7]

---

[1]-المرجع نفسه، ص255.
[2]-المرجع نفسه، ص255.
[3]-واسيني الأعرج : رواية الأمير ، مسالك أبواب الحديد ، ص257
[4]-المرجع نفسه، ص265
[5]-المرجع نفسه، ص265
[6]-المرجع نفسه، ص268.
[7]-المرجع نفسه، ص290.

20- وظيفة العودة : دخول الأمير متسترا بقوله:<< جثم معسكر بدون حدود و كأنه مدينة أو قرية صغيرة>>[1]

21- وظيفة البطل المزيف و الخائن: مصطفى بن إسماعيل إلى الحكومة الفرنسية لمساعدتها على تدمير دولة الأمير ونلمس ذلك في قوله:<<مصطفى بن إسماعيل الذي كلف بملاحقة الهاربين من الزمالة و قتلهم أو أذلهم>>[2]

22- وظيفة رد الفعل : فرار أتباع الأمير بمعاقبة الخونة مما انظموا إلى الجيش الفرنسي ونلمس ذلك في قوله:<< رحمة ربي واسعة سيكون انتقامنا كبيرا ، و لن نرحم أحد هؤلاء الخونة>>[3]

23- وظيفة إنجاز المهمة الصعبة : تفكير الأمير في إعادة إقامة موازين دولة التي لا يراها إلا الثبات ويبدو جليا ذلك في الرواية:<< كان ما يزال غارقا في نقاشاته حول تلاشي الدولة>>[4]

24- وظيفة اعتراف بالبطل الحقيقي : نجاح الأمير في مهاجمة جيش المغرب و التخطيط لدخول ملوية ونلمس ذلك في::<< عندما هرب معسكر بن إيزناس و الريافة تاركين وراءهم المعسكر و موتاهم>>[5]

25- وظيفة كشف البطل المزيف: ترصد الأمير لمؤامرة العقون و الرد على هجوم الامير ويتجلى ذلك في:<< و لكن نكون لقمة سائغة للعقون ، أشرس عدو هو الذي لم يعد له ما يخسره>>[6]

07- توظيف وظائف بروب على شخصية مونسنيور د بيوش أسقف الجزائر سابقا :

---

[1]-المرجع نفسه، ص300.
[2] -المرجع نفسه، ص306.
[3] -واسيني الأعرج : رواية الأمير ، مسالك أبواب الحديد ، ص306.
[4] -المرجع نفسه، ص307.
[5]-المرجع نفسه، ص383.
[6]-المرجع نفسه، ص388.

01- وظيفة صفر أو المقدمة: توجيه مونسنيور ديبوش رسالة إلى الرئيس لويس نابليون بونابرت يناشد فيه إطلاق سراح الأمير الذي جرب هو كذلك حالة المنفى وتجلى في قول واسيني:<<الأوضاع تغيرت و لا بد أن يكون لويس نابليون بونابرت الذي عرف المنفى يدرك اليوم قسوة الظلم و الضرارة التي يشعر بها الإنسان و هو بعيد عن التربة التي نبت فيها>>[1]

2- وظيفة النأي أو الرحيل:رحيل مونسنيور د يبوش من بوردو إلى باريس حضور انعقاد جلسة 17 جانفي بخصوص الأمير عبد القادر، ونلمس في قول الروائي:<<هو لا يريد أن يتذكر متاعب المسافة التي قطعها و لا مصاعب الطريق من بوردو إلى هذا المكان ، لأنه وصل ليلتين قبل انعقاد جلسة 17 جانفي>>[2] .

3- وظيفة المنع: منع الجنرال ماربو الحكومة تنفيذ الوعود التي قدمت إلى الأمير عبد القادر،ويظهر ذلك في قوله:<<إذا كنتم تعتبرون هذه الجريمة أمر هينا ، فأطلقوا سراحه و مرغوا شرف هذه البلاد في الأوحال>>[3]

4- وظيفة خرق المنع:تأجيل محاكمة الأمير إلى جلسة أخرى من طرف هنرو. <<و ما وصلنا من وثائق و شهادات كيف نحسم الموقف باتجاه يضمن المصلحتين معا : مصلحة الدولة و الوفاء بالتعهدات المقطوعة.

هناك مشاورات مفتوحة بيننا و بين باشا مصر لكي يقبل أولا عبد القادر .

5- وظيفة انطلاق: انطلاق مونسنيور ديبوش إلى قصر أمبواز أين يتواجد الأمير لإجابته عن بعض الأسئلة التي تساعده في الدفاع عن الأمير عبد القادر. ويتشفى لنا ذلك في:<<فهمت من الوثائق التي بحوزتي ، أن نسخة ثانية خبئت عن المسؤولين الفرنسيين ، أنا لم أفهم كيف يمكن لإنسان ائتمن على منطقة بكاملها ان يفعل ذلك>>[4]

---

[1] -المرجع نفسه، ص22- 23.
[2] -المرجع نفسه، ص24-25.
[3] -المرجع نفسه، ص29.
[4] -واسيني الأعرج : رواية الأمير ، مسالك أبواب الحديد ، ص128.

6- وظيفة صراع : صراع مونسنيور ديبوش مع الممولون ومحاولة تقديمه إلى العدالة ونلمس في قوله:<<الممولون وراءك ، يحملونك ما لا طاقة لك به ، بل أن بعضهم يعمل لتقديمك للعدالة بحجة أنك استهلكت و لم تدفع و كأنما فعلت ذلك من أجل نفسك>>[1]

7- وظيفة إصلاح الإساءة: مونسنيور ديبوش أراد من وراء تلك الديون مساعدة اليتامى و تحويل المساجد إلى كنائس.ويتبين في:<<كل ما قام كان من أجل اليتامى و الفقراء و تأثيث الكنائس في الجزائر و مساعدتها على الظهور بأفضل وجه يرضى عليه الله>>[2]

8- وظيفة مطاردة: رفض الدائنين و ملاحقة مونسنيور ديبوش لتسديد ديونه المستحقة. ويتجلى في قوله:<<جشع الدائمين لم يمنحه أي فرصة للحل>>[3]

9- وظيفة ظهور البطل المزيف و الخائن: رغبة فرنسا في إرسال الأمير عبد القادر إلى قصر أمبواز هو و عائلته بعد تسييج القصر الذي كان موجودا فيه.ويبدو ذلك في قوله:<<كنت أتمنى أن أتيك خبر إطلاق سراحك و لكن أظن أننا مجبرون على الانتظار قليلا ، سينقلونك إلى القصر أمبواز>>[4]

10- وظيفة مكافئة البطل: بعد مساعي مونسنيور ديبوش و كتابة رسالة إلى نابليون بونابرت قرر لويس بونابرت إطلاق سراح الأمير. ونستشهد بذلك من خلال قوله:

<<جئت لأخبرك بحريتك ، ستقتاد إلى روسيا في دولة السلطان و عندما تنتهي من الترتيبات الضرورية ، ستتلقى من الحكومة الفرنسية معاملة كريمة تليق بمقامك العالي>>

08- مميزات الشخصيات التاريخية في رواية "الأمير - مسالك أبوب الحديد "

إن أول ما يلفت انتباه القارئ عند قراءته للعنوان الفرعي لهذه الرواية "الأمير" إحالته المباشرة لشخصية حقيقية واقعية تمثلت في الأمير عبد القادر الذي كان سلطانا و أميرا للجزائر:<<أعلن عبد القادر سلطانا و أميرا للمؤمنين>>[5]

---

[1]-المرجع نفسه، ص218.
[2]-المرجع نفسه، ص433.
[3]-المرجع نفسه، ص434.
[4]ا-لمرجع نفسه، ص499.
[5] -واسيني الأعرج : رواية الأمير ، مسالك أبواب الحديد ، ص2.

و أيضا فإنه يعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة و يمثل المثل الأعلى الساعي إلى استعادة السيادة الوطنية ، و نجد أن الروائي واسيني الأعرج حاول في روايته هذه إسقاط الشخصية الحقيقية للأمير على الشخصية الروائية لشخصية الأمير و بخاصة الظروف الصعبة التي عاشها أثناء كفاحه للمستعمر و أيضا نفيه و سجنه في فرنسا و بالضبط في قصر أمبواز ونلمس ذلك من خلال قول واسيني :<<أعود للتو من قصر أمبواز ، قضيت أياما عديدة تحت سقفه المضياف ، في حميمية مع ألمع سجين عرفه القصر ، أعتقد أنني أكثر معرفة بعبد القادر و أستطيع اليوم أن أشهد بالحق من يكون هذا الرجل>>[1]

ونجد أن وقائع وأحداث و شخصيات هذه الرواية تتطابق نوعا ما مع الوقائع و الأحداث و الشخصيات الموجودة في الواقع، و هذا لم يكن محض صدفة و إنما الروائي تعمد ذلك لأجل تزويد النص الروائي بدلائل و براهين تؤكد مدى اطلاعه على تاريخ الجزائر ، و هذا ما أكده واسيني الأعرج ونلمس ذلك في ::<< فإن أي تشابه إنما هو عن قصد>>[2]

ونجد ذلك اعتماده في مجموعة من الوثائق و الرسائل و النصوص التاريخية و هي نصوص لها مضامينها و أصحابها ،منها اعتماده على الوثيقة أو الرسالة التي صدرت في كتيب بعنوان << عبد القادر في قصر أمبواز "، مهدى الى السيد لويس نابليون بونابرت رئيس الجمهورية الفرنسية ، بقلم مونسنيور أنطوان أدولفديبوش أسقف الجزائر سابقا.

.>>[1]

هذا يؤكد ان الأمير حقيقة عاش منفى و ذاق مراره و أيضا فإن الروائي واسيني الأعرج عاد الى حياة الأمير عبد القادر، و قام باستدعائها خصوصا ما حصل له مع الفرنسيين أثناء مقاومته.

و أيضا الرواية تعرضت الى أهم المعارك التي خاضها الأمير عبد القادر و هي حقيقية لكن ليست كلها ، لأن الأمير عبد القادر خاض حوالي (33 ثلاثة و ثلاثون) معركة مع الفرنسيين ، و حوالي 34 أربعة و ثلاثون معركة مع القبائل.

---

[1]-المرجع نفسه، ص20.
[2]-المرجع نفسه ، ص78

و كذلك تعرضت الرواية لأهم المعاهدات و الاتفاقيات التي قام بها الأمير عبد القادر :<< في حدود 1833 أو بعدها بقليل عقد دو ميشال معاهدة مع الأمير >>[2]

هذا إنما يدل أن الشخصية حقيقية واقعية استمدها الكاتب من الواقع التاريخي للجزائر أما شخصية ديبوش فقد تميزت بكونها لعبت دور السارد في هذه الرواية ، ضف الى هذا فإن هذه الشخصية واقعية لها مرجعها التاريخي و ذلك من خلال الوثائق و الكتابات و المصادر المشهود في كتابة تاريخ الجزائر في تلك الفترة خصوصا حياة و تاريخ الأسقف الفرنسي د يبوش ،وبالفعل فإن هذه الشخصية معقدة و مركبة فهي دائمة الحركة و التغيير و يظهر ذلك من خلال الدور التي تلعبه الشخصية فتارة نجدها في القصر تدافع عن الأمير و تارة أخرى نجدها في الكنيسة تخدم الله و تتعاطف و تحن على المساكين و الضعفاء.

و نجد أنه في هذه الرواية "الأمير ـ مسالك أبواب الحديد" كانت شخصياتها "الأمير عبد القادر ، محي الدين ، نابليون بونابرت ، ديبوش ، تجسيدا للمصداقية هذه الشخصيات في الواقع و هذا من خلال بعض المقاطع الواردة في الرواية على سبيل الذكر قيام الأمير عبد القادر بقراءة صك البيعة ليقول فيه:<< باسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد الذي لا نبي بعده إلى الشيوخ و العلماء و إليكم يا رجال القبائل و خاصة فرسان سيف و الأعيان و التجار و أهل العلم ،السلام عليكم >>[1]

فهذا المقطع يعبر حقيقة عن شخصية الأمير عبد القادر و مصداقيتها و قام واسيني الأعرج بالمزج بين التاريخ الواقعي و التخييل ليضيف للرواية جمالا فنيا و أدبيا ، و يظهر ذلك من خلال الحوارات التي قامت بين هذه الشخصيات و هي ليست واقعية و إنما من إبداع مخيلة الروائي فتلك الحوارات لم تؤرخ و ربما لم تكن موجودة أصلا فمثلا في هذا المقطع <<اسمع يا جون و قل لي رأيك>>[2] و أيضا :<<لقد مضى الأمير أكثر من ليلتين و هو يفكر فيما يمكن فعله لتجاوز المحنة>>[3] و أيضا من خلال الوصف الذي قام به بوصف شخصياته مثل وصفه لديبوش <<تمتم مونسنيور د يبوش و هو يرتب قليلا من هندامه

[1] -واسيني الأعرج : رواية الأمير ، مسالك أبواب الحديد ، ص78.
[2] -المرجع نفسه، ص88.
[3] -المرجع نفسه، ص274.

الأسود و يمسح لحيته الكثة من المياه>>[1] وايضا عندما قام بوصف الأمير عبد القادر و قال :<<حاول الأمير أن يستقيم في جلسته بصعوبة ساعده كاتبه قدور بن محمد برويلة ، عدل قليلا من ظهره حتي شعر بآلام جرح موقعه الحنايا قد خف قليلا >>[2]

و قد بدت لنا واقعية على الرغم من أنها تبدوا مشحونة بالمتخيل الكامن في لغة السرد إلى جانب أن المادة التاريخية "شخصية الأمير عبد القادر ، د يبوش ، عند استعمالها من طرف الروائي انتقلت من المستوى التاريخي إلى المستوى السرد الروائي الذي يساعد القارئ أو المتلقي على التخييل و التحليق في عالم الخيال و هذا ما يجعله يخلق تصورات جمالية تقربه من الزمان و المكان و بذلك نجد لتخييله وجودا واقعيا

09- إسهامات الشخصية التاريخية في رواية الأمير مسالك أبواب الحديد:

لقد ساهمت شخصيات واسيني الأعرج في هذه الرواية بشكل فعال و واضح في خلق نسيج روائي متكامل الأبعاد ، بحيث خلقت جوا أدبيا مشحونا بالروح الوطنية و بقضايا تاريخية "المعاهدات و الاتفاقيات" ، تمس الوطن و الهوية "هوية الأمير عبد القادر" و "ديبوش" و قد بدت تلك الشخصيات متلاحمة فيما بينها و شكلت بذلك واقع الماضي مجسدا في الحاضر و قد ظهرت جليا من خلال الحوارات التي دارت بين الشخصيات التي أضفت على العمل الروائي صبغة فنية و نجد ذلك في "استغرب الأمير و هو يتحدث إلى الخليفة مزاري:

<<- غريب أمر هذا الرجل المهزوم عادة يطالب بما هو مستطاع ؟

- ماذا نفعل سيدي تجاه طلبه؟>>[3]

و أيضا يظهر الحوار في المقطع الذي طلب فيه ديبوش مساعدة جون عندما أراد لبس ثيابه عندما نزعه الرياح :

<< - تساعدني يا جون ، رياح الخريف تغليني لا أدري هل هو التعب أو الانهاك الشديد.

- أنت متعب من كثرة العمل ، و لكن الرياح الخريف مزعجة بعثها و أتربتها>>[1]

---

[1]-المرجع نفسه، ص24.
[2]-المرجع نفسه، ص110.
[3] -واسيني الأعرج : رواية الأمير ، مسالك أبواب الحديد ، ص140.

و بالإضافة نجد أن مساهمة هذه الشخصيات في الرواية يظهر من خلال ملامستها للبنية الواقعية للشخصيات الحقيقية ، بحيث نصادق في هذه الرواية شخصيات حقيقية موجودة فعليا في الواقع مثلا "الأمير عبد القادر ، ديبوش ، نابليون ، محي الدين ، بن محمد برويلة ، مصطفى ، جون ....."

و قد أراد الروائي تجسيدها كما في الواقع مع إضافة فسحة من الخيال الإبداعي و هو بذلك يريد إبراز القيم و المبادئ التي تتميز بها كل شخصية من هذه الشخصيات و بخاصة الأخلاق و المبادئ التي تتفرد بها هذه الشخصيات و مثال ذلك وصف الروائي لخصال ديبوش<<الرجل الحق هو الذي يجعل من الحق ضالته ، مونسنيور لم يفعل أكثر من ذلك طوال عمره و كان يظن نفسه دائما مقصرا في حق الدين يطالبون عطفه و حنانه>>[2].

و أيضا نجد في :<< .... قضيت أياما عديدة تحت سقفه المضياف في حميمية نادرة مع ألمع سجين عرفه القصر>>[3].

هذا المقطع يثبت مدى قيمة الأخلاق النبيلة و السامية التي يتمتع بها الأمير عبد القادر ، و الروح الإنسانية التي يتعايش بها مع غيره.

---

[1] -المرجع نفسه ،ص40.
[2] وانسي الأعرج : رواية الأمير ، مسالك أبواب الحديد ، ص14.
[3] المرجع نفسه، ص20.

خاتمة

كانت الرواية ولازالت تعد من أهم الفنون النثرية الأدبية في العالم العربي ،وقد عرفت تطورات ومستجدات ملحوظة منذ ظهورها ،فقد أصبحت قادرة على اشتمال كل العناصر الفنية التي يبنى عليها العمل الأدبي ،فالرواية جنس أدبي خاضع للمستجدات الراهنة تتأثر بما يحدث من تغيير على الساحة الوطنية والدولية على حد سواء.

وتوجه بعض الروائيين ومن بينهم واسيني الأعرج إلى توظيفالتاريخ عموما والشخصيات التاريخية خصوصا في أعماله الروائية ،نابع من نظرته الفنية العميقة بمدى أهمية العودة إلى التاريخ الذي يعد أصالة كل أمة وركيزتها ،وكان الهدف من وراء العودة إلى التاريخ تأصيل الرواية العربية من جهة وإعادة قراءة التاريخ من منظور جديد ،في ضوء المستجدات الراهنة التي فرضت على الذات مراجعة الماضي من جهة أخرى .وأيضا تحقيق أبعاد جمالية باعتبار توظيف التاريخ وسيلة مثلى لفهم الواقع من خلال الماضي أو نقده. فالشخصيات التاريخية التي وظفها الروائي واسيني الأعرج في معظم رواياته مثلا: أصابع لوليتا تحضر فيها شخصيات تاريخية حقيقية منها هواري بومدين ،أحمد بن بلة ،عبان رمضان ...،وكذلك رواية وقع الأحذية الخشنة التي نلاحظ فيها توظيفا للتاريخ وللشخصيات التاريخية بحيث حاول فيها إعادة إحياء قبيلة بني هلال، وكذلك فاجعة الليلة السابعة بعد الألف،ونجد للتاريخ وللشخصيات حضورا بارزا في روايته" الأمير مسالك أبواب الحديد" ومعظم تلك الشخصيات تاريخية حقيقية متأصلة في جذور تاريخ الجزائر فالتاريخ يشهد عليها وعلى تاريخها الأصيل أصالة هذه الأرض الطيبة، ونلاحظ أن هذه الشخصيات إلى جانب كونها حقيقية فإنها لا تخلو من الخيال الذي زاد من العمل الروائي جمالا فنيا، ويضفي فسحة من الخيال التي تتيح للقارئ أو المتلقي من التحليق في عالم الخيال الذي يزيده تشويقا ،فقد عدت هذه الشخصيات منارة يستلهم منها الروائي إبداعاته الفنية الروائية وعودته إلى تلك الشخصيات ليس محض صدفة وإنما محاولة منه في تمجيد ذات الشخصية التاريخية التي كانت بالأمس ترهب وتخيف العدو وتجذب إليها المحب ،وقد جعل الروائي واسيني الأعرج من الشخصيات التاريخية والتاريخ أداة طبيعية تساعده على إبداع أعمال روائية تبقى شاهدة وخالدة على بطولات أبطال الجزائر الأحرار وعلى نضالاته وكفاحاته من أجل السيادة الوطنية، ونحن لا يمكننا الإلمام بجميع الشخصيات

التاريخية التي وظفها واسيني الأعرج لأن معظم أو جل رواياته مملوءة بتلك الشخصيات ،لأنه أراد إحياءها لأنها تعرضت للتهميش وعدم المبالاة بها،إذن التاريخ والشخصيات التاريخية يعيدان نفسيهما في الأعمال الروائية لو اسيني الأعرج ويطبعان تلك الأعمال الفنية بالطابع التاريخي المشحون بالروح الوطنية الجزائرية والعربية .

وبذلك فقد حققت روايات الروائي واسيني الأعرج عموما والرواية الجزائرية خصوصا نجاحا كبيرا لنفسها ،وقطعت أشواطا كبيرة في مسيرتها وذلك لأنها اختارت لنفسها الاهتمام بالمضمون واستقاءه من عمق المجتمع الجزائري المتمثل في تاريخه وشخصياته .

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ- الكتب

1- الأعرج واسيني ، كتاب الأمير أبواب الحديد ، منشورات الفضاء الحر، ط1 ، الجزائر العاصمة ،2004 .

2-الأعرج واسيني ،حارسة الضلال دون كشوت في الجزائر ،وورد للطباعة و النشر ،ط1 دمشق .

3- الأعرج واسيني ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1986 .

4- إبراهيم مصطفى وغيره ، معجم الوسيط ، الجزء الأول ، دار العودة ، دت .

5- شريبط أحمد شريبط ،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،1998 .

6- بحراوي حسن : بنية الشكل الروائي << الفضاء ، الزمن ،الشخصية >> ، مركز الثقافي العربي ، ط1 ، المغرب ، 1990 .

7- بوعزة محمد : تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، منشورات الاختلاس الرباط ، ط1 ، 2006 .

8- بويجرة بشير : الأنا و الأخر و رهانات الهوية في المنظومة الأدبية الجزائرية .

9- بن أبي بكر عبد القادر الرازي محمد ، مختارات الصحاح ، ط1 ، دار الفكر العربي ،بيروت ، 1998 .

10- بن كراد سعيد : مدخل السيميائيات السردية ، مطبعة تيمنل .

11- الجرّ خليل : في المعجم العربي الحديث ،لاروس ، مكتبة لاروس ، باريس 1984 .

12- الخطيب إبراهيم : الشركة المغربية للناشرين المتحدين ،الدار البيضاء ،المغرب 1986 .

13- الخطيب حسام : بناء الشخصية الروائية في رواية نجيب محفوظ ، دار الحداثة للنشر و التوزيع ، ط1 ، لبنان ، د ت .

14- رياض وتار محمد : توظيف التراث في الرواية العربية المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،2002 .

15- زيتوني لطيف : معجم المصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر ، ط1 ،لبنان ، 2001 .

16- السامي حسن رشاد : المرأة في الرواية الفلسطينية ، إتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، 1998 .

17- الشمالي نضال :الرواية و التاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية) ، علم الكتاب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2006 .

18- صلب عبيد محمد، يوسف البياتي : جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية) ،مدرات الشرق لنبيل سليمان ، دار الحوار للطباعة و النشر ،سوريا ،2008 .

19- عبد القادر فرج و غيره : معجم علم النفس وتحليل النفسي ،دار النهضة العربية ،ط1 بيروت، دت .

20- العربي إسماعيل :الموسوعة التاريخية للشباب (الأمير عبد القادر الجزائري) منشورات وزارة الثقافة و السياحة ، 1984 .

21- القاضي محمد :الرواية و التاريخ ،علم الكتاب الحديث .

22- مرتاض عبد المالك : في نظرية الرواية << بحث في تقنيات السرد>> ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني لترقية الفنون ، الكويت ،1998 .

23- المليجي : علم النفس الشخصية ، دار النهضة العربية ، بيروت ،2001 .

د- الكتب المترجمة

24- تودروف ترفيطان :مقولة السرد الأدبي ، ترجمة الحسين سحبان و فؤاد صفا ضمن كتاب تحليل السرد الأدبي .

25- فلاديمير بروب : مرفولوجية الحكاية الشعبية الروسية ، ترجمة و تقديم إبراهيم الخطيب .

26- هامون فيلب : سيمولوجية الشخصية الروائية ، ترجمة سعيد بن كراد ،دار الكلام الرباط ، 1990 .

ج- المجلات

27- بلحس عمار : نقد المشروعية (الرواية و التاريخ في الجزائر) ، مجلة التبين إصدار جمعية الجاحظية ،ع 2 ، الجزائر ،1993 .

28- الجوة أحمد :التفاعل التاريخي و الروائي في كتاب الأمير لواسيني الأعرج،مجلة قراءات ،قسم الأدب العربي ،ع2 ،جامعة بسكرة ،2009 .

29- عبده قاسم : الرواية التاريخية عند فريد أبو حبيب ،مجلة أدب ونقد ،ع 144 ،أغسطس 1998 .

د- الرسائل الجامعية

30- سليماني فاطمة :الشخصية التاريخية في الرواية و هوية الانتماء،الماجستر،تلمسان 2011 /2012 .

الـفـهرس

قائمة المحتويات

مقدمة 1

الفصل الأول:

المسار الروائي لواسيني الأعرج 3

1- مفهوم الشخصية

أ- لغة.....5

ب- اصطلاحا 6

ج- مفهوم الشخصية عند علماء النفس و علماء الاجتماع 7

د- مفهوم الشخصية في الدراسات المعاصرة 8

2- أنواع الشخصية

1- أنواع الشخصية عند فوستر.....10

2- فئات الشخصيات عند هامون 11

3- وظائف الشخصية عند فلاديميربروب 12

4- بناء الشخصيات في الرواية الجديدة 16

5- مظاهر الشخصية 17

6- أشكال تقديم الشخصيات 18

7- علاقة الشخصيات داخل العمل الروائي 19

8- العوامل 19

9- بين التاريخ(الواقعي) و المتخيل 20

10- الموازنة بين الروائي والتاريخي 21

11- التعامل – الشخصيات التاريخية 22

مسوغات اللجوء إلى التاريخ 24

الفصل الثاني

1- نبذة عن الرواية 25

2- توظيف الشخصية التاريخية في روايات واسيني الأعرج 26

3- كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد 27

4- الشخصيات التاريخية والسياسية الفاعلة في بناء رواية الأمير.....28

5- دلالات استدعاء التاريخ في الرواية.....32

6- وظائف الشخصيات في رواية الأمير 32

7- توظيف وظائف بروب على شخصية مونسنيورد يبوش أسقف الجزائر.....36

8- مميزات الشخصيات التاريخية في رواية الأمير"مسالك أبواب الحديد" 38

9- إسهامات الشخصية التاريخية في رواية الأمير "مسالك أبواب الحديد" 41

خاتمة 43

فهرس الموضوعات 45

قائمة المصادر و المراجع 47